
عجيب المانجلك
من ملوك العبدلاب
صلاح محي الدين

سلسلة الشباب الشهرية

الشيخ عجيب المانجلك

من ملوك العبدلاب

صلاح محى الدين

سلسلة الشباب الشهرية تصدرها وزارة الشباب والرياضة والرعاية الإجتماعية
(قسم النشر والإعلام)

الاهـــــداء

الى ذكرى الشيخ عثمان محمد أنسه ...

من أحفاد عجيب المانجلك ـ ومن مشايخ العبدلاب الكبار

.. أهـــدى هذا العمل ..

تسجيلا لدوره البارز فى اعادة بعث الاهتمام بتلك الفترة

الهامـــة من تاريخ السودان .

المؤلف

تقــــديم

.. مضيا مع هذا الجهد ، فى اعادة بعث تراث الوطن لانزال نعمل ـ موقنين أن حاضرنا الباهر ، ومستقبلنا الزاهر ، يقف على أساس عميق .. عميق .. هو الخلاصة الحضارية لاسهام انسان هذه الرقعة من الدنيا على مر الحقب ..

فشعبنا العظيم .. كان على مر تاريخ حضارة بنى البشر ـ جزءا مضيئا واضافة متصلة ، وحيوية مستمرة ـ منذ ممالك النوبة القديمة بقرون وقبل ميلاد المسيح ـ ازدهرت حضارة بلاد السودان ، وأثرت وأضافت الكثير فى التراث الحضارى لبنى البشر فى قواعد السلوك السوى وفى العلوم والفنون والاداب .

وعلى شباب الوطن المعاصر .. أن يدرك بايجابية وفى كل وقت أنهم سلالة أمة حية مجيدة ، وحملة رسالة حضارية ، لا خيار لوطننا فى حمل عبئها ـ طبقا لدورنا التاريخى ، وموقعنا الجغرافى المتفرد ، كمصدر تمازج وانصهار للثقافات الافريقية والعربية ، خاصة وهذا الكوكب الذى يضمنا جميعا نحن بنى البشر يدخل مشارف القرن الحادى والعشرين ـ عصر الحضارة الكونية ـ والتمازج الحميم الخلاق ـ من أجل صنع حياة أحسن لجميع الناس .

وهذا الكتاب هو ـ أيضا ـ خطوة على طريق التأصيل والاضافة ومعرفة الذات .. تأهيلا لجيلنا الجديد لثراء هذه الارض ، وعظمة انسانها .

نسأل الله أن يعين وأن يوفق .

النشر الثقافى للشباب
وزارة الشباب والرياضة والرعاية الاجتماعية
نوفمبر ١٩٧٥

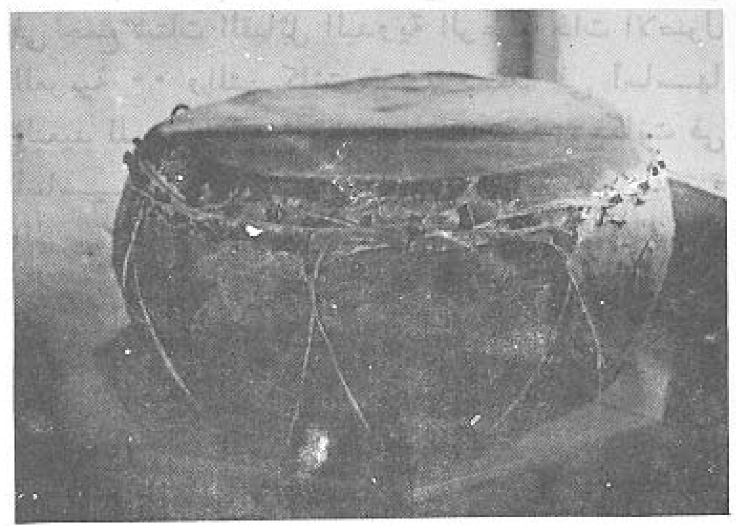
تمهيد

ملوك العبدلاب .. ودورهم فى تاريخ السـودان

العبدلاب هو لقب أطلق على سلالة الشيخ عبد الله ابن محمد الباقر بن محمد جبل .. وذلك نسبـة للشيخ عبد الله نفسه حينما لقب (بعبد الله جماع) ولفظة (جماع) كنى بها الشيخ عبد الله عندما أفلح فى جمع شتات القبائل البدوية الرعوية ذات الاصول العربية .. والتى كانت قـد دخلت فى أساسـها البعيد للسودان من الجزيرة العـربية ـ فكانت فى أساسـها البعيد تنتمى الى شتى قبائل الجـزيرة العربية كجهينة ورفاعة ، وبلا ، وهوازن وربيعة ، ومضر ... الخ ولكنها منذ قبل ظهور الاسـلام وكما يحدث فى كل البلاد المتجاورة هاجرت عبـر البحر الاحمر الى السـودان عن طـريق ميناء (عيذاب) (٣) القديم أو عن طريق ميناء (مصوع) عبر بلاد أثيوبيا وأريتريا ...

وعندما ظهر الاسلام وبدأت الفتوحات الاسـلامية فى مناطق شمال الجزيرة العربية مثل بلاد الشـام كسوريا والعراق ـ فان هجرات العرب اتخذت شكلا منظما ـ وعندما شمل الفتح العربى الاسـلامى بلاد المصريين فى سنة ٦٤٠م فصارت مصر دولة اسلامية ودخلها اللسان العربى بدلا من لغة سـكانها الأصلية كما دخل المصريون فى الاسلام .

وكان لابد من أن يمتد الفتح العربى الاسلامى الى جنوب مصر (الصعيد) ثم الى بلاد النوبة والســودان وذلك لتأمين الدولة الاسلامية العربية التى أخضعت كل بلاد المصريين لسلطانها .



● عيذاب :ـ كان أحد موانىء البحر الاحمر السودانية وذكرها ياقوت الحموى فى معجمه قائلا : عيذاب بليدة عـــلى ضفة القلزم (البحر الاحمر) وهى مرسى للمراكب القادمـة من عدن ... الخ

وفعلا فى سنة ٦٤١ م أرسل فاتح مصر ، عمرو بن العاص حملة الى بلاد النوبة بقيادة أخيه لامة : عقبة ابن نافع بن عبد القيس الفهرى: وحملة ثانية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى السرح ـ واستطاعت حملة عبدالله بن أبى السرح ان تنتصر على النوبة وأن توقع معهم معاهدة تسمى فى التاريخ (بالبقط *) ٠٠٠ ولكن بعد ذلك بعشرة سنوات أى فى سنة ٦٥١م عندما توفى خليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظن أهل بلاد النوبة أن دولة العرب المسلمين فى مصر ستنتهى ويرجع العرب الى بلادهم تاركين بلاد المصريين لذلك نقضوا عهدهم فى مصالحة (البقط) وبدأوا بهجمات على الحدود المصرية ـ فأرسل الحاكم الاسلامى فى مصر حملة أخرى بقيادة عبد الله بن أبى السرح ٠٠ وهكذا استمرت هذه المناوشات حتى سنة ١٣٢٣م حين تم فتح كل بلاد النوبة حتى دنقلا وصارت بلاداً اسلامية٠

كان السودان منذ بداية هذه الهجرات العربية مقسم الى ممالك صغيرة ٠٠ ومنذ سنة ٥٤٠م بدأت المسيحية تدخل الى السودان وكانت هنالك ثلاث ممالك سودانية مسيحية قوية نشأت عقب انهيار الدولة المروية القوية فى سنة ٥٣٠م على ايدى الغزاة الاكسوم ٠٠٠ فهذه الممالك هى :ـ

مملكة النوبات : وتمتد من الشلال الاول الى الشلال الثالث وعاصمتها فرس ٠

ومملكة المقرة وتبدأ شمالا من الشلال الثالث وتنتهى جنوبا بالقرب من كبوشية وعاصمتها دنقلا العجوز ٠

ومملكة علوه : وكانت تشمل منطقة النيل الازرق والجزيرة وعاصمتها سوبا شرق الخرطوم (الحالية) ٠

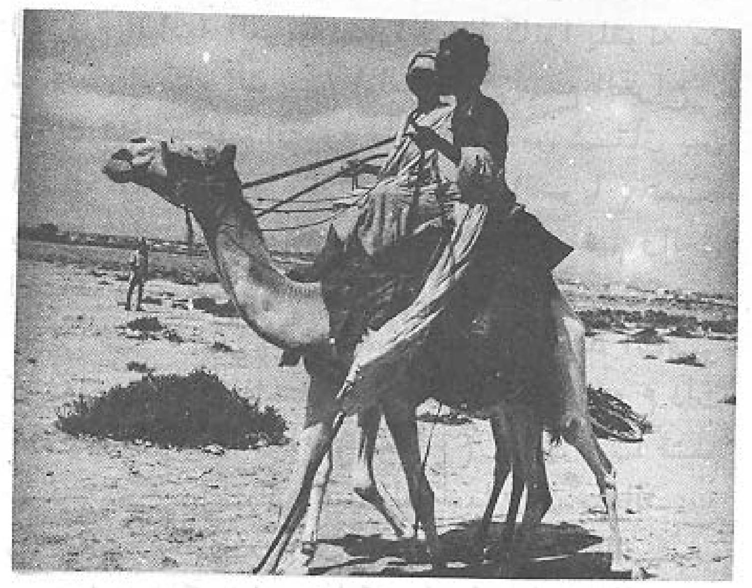
ولقد ذكرنا أنه فى سنة ١٣٢٣م سقطت الممالك المسيحية النوبية فى شمال السودان ونشأت أمارات تدين بالاسلام ٠٠٠ وشجع ذلك هجرة المسلمين العرب الى داخل السودان حيث سبقتهم الى هناك تلك الفروع من القبائل العربية منذ قبل الاسلام ٠ حيث مملكة علوة النوبية المسيحية (مملكة العنج) ٠

وكانت هذه المنطقة تضم سهول البطانة الفسيحة المنبسطة مابين نهر النيل والنيل الازرق والاتبرا ٠٠ وبما أن كل هذه القبائل العربية كانت بادية تتخذ من حياة الرعى الحرفة الوحيدة فانها كانت جميعا تتكاثر وتتجمع حول هذه السهول بطبيعتها المناسبة تماما لحياة الرعى والترحل طلبا للماء والكلأ ٠

وكانوا تحت ظل سلطة الدولة النوبية العليا

---

* البقط ترجمة عربية لكلمة Fact وهى تعنى اتفاق مصالحة (لا غالب ولا مغلوب) فكان عباره عن أول وثيقة يوقعها حاكم باسم الدولة الاسلامية مع حاكم بلاد النوبة السفلى ،، كما يشرحها شاطر البصيلى ٠



المحاربون من قبائل الفنج

(مملكة علوه) • وكانوا أشـــتاتا متفرقين حتى سنة ١٥٠٤م حين استطاع الشيخ عبد الله بن محمد الباقر وهو من أحفاد المهاجرين العرب الذين اتخـذ أجدادهم من منطقة (سواكن) فى شـرق السـودان موطنا • وكان الشيخ عبد الله المذكور ـ عـــالما ورعا ورجلا حكيما ولذلك اجتمعت عليـه أشـتات الفروع البادية العربية ـ وذلك لما كانوا يلقونه من شدة من الحكام النوبيين (العنج) فى جمع الخراج كذلك شجعهم على التجمع مابدأ يدب من شـقاق بين أولئك الحكام حتى صارت العاصمة (سوبا) تعـج بالمؤامرات بين الحكام والامراء مما شـغلهم وألحق الضعف والهوان بدولتهم •

وفى سنة ١٥٠٥م جمع عبد الله بن محمد الباقـر كل هذه الاشتات فاختاروه رئيسا لكل الفـروع ذات الاصول العربية ولقبوه (بجماع) كناية عمـا قـام به نحوهم • واستطاع عبد الله جماع أن يتحالف مع ملك الفونج المسلمين حول منطقة سقدى بالقـرب من سنار ـ وكونوا جيشا كبيرا حاربوا به الملـوك العنج فى العاصمة (سوبا) ثم فى (قرى) شـمالى الخرطوم بالقرب من جبل الريان (جبل جارى) حتى هزموهم ـ وكونوا على انقاض دولة علوة المسيحية دولة اسلامية سودانية واحدة شمل نفـوذها كل السودان المعروف وامتدت لأكثر من ثلاثمائة وسـتة عشر عام كاملة حتى سـنة ١٨٢١م حينما غـزا السودان من مصر محمد عـلى باشا بواسـطة أبنائه

ذوى الأصل التركى والذين كانوا قد انفردوا بحكم الديار المصرية ..

وطوال عهد دولة السودان المستقلة لثـلاثة قرون وتزيد (٣١٦سنة) بقى العبدلاب يشكلون مع الفونج الأساس القوى فى سلطة الدولة ونفوذها .

وها نحن الان نتحدث عن أحـــد هؤلاء العبدلاب العظام فى تلك الحقبة الطويلة الهـــامة من تاريخ السودان .

الشـــيخ عجيب المانجلك

نســبه :ـ

هو عجيب بن الشيخ عبد الله بن محمد الباقــــر الحسين والذى ينتمى فى أصــله الى بيت كريم من أشراف مكة المكرمة يعرف ببيت (بركات)

أما أمه فهى عائشة بنت الشـــيخ حمد أبو دنانة المدفون (بأبى دليق)

ولد الشيخ عجيب فى أواسط السودان وسط الفروع الكثيرة من القبائل العربية

وكان له اخوة كثيرون فيهم الشيخ ادريس الأنقير وذريته تسمي الان بالانقرياب والشيخ محمد ديومه وهو جد الديوماب والشيخ أدركوجه جد الادركوجاب والشيخ سبه جد السباباب وغيرهـم كثـيرون ممـا لاتزال ذريتهم تحتفظ بأنسابها اليهم ، زيـــادة على عدد من الأخوات الاناث ونسلهن كذلك موجـود الان ومعروف ٠

نشــأته :ـ

لقد تفتحت عينا الشيخ عجيب على عهد بدأت فيه مكانة والده الشيخ عبد الله جماع ترتفـع كثيرا بين كل أشتات الفروع العربية المنتشرة فى حوض النيـــل الأوسط ومنطقة البطانة ـ فنشـــأ بذلك فى بيت الرياسة ٠

عهدوا به الى عالم جليل يصحبه اخوته وانـــداده فحفظ القرأن الكريم وجــوده كما تلقى على يديه

علومه الفقهية واللغوية وبرزت مقدراته الفكـرية الواسعة • وبدأ فى تلك المرحلة المبكرة يظهـــر الورع وهدوء النفس الشديد الذى اشتهر به بعـد ذلك طيلة سنى عمره الطـــويل المديد العـــامر بالمكرمات • وكانت تلك البيئة الرعوية القبلية تضع الفروسية بكل ضروبها كتقليد أســاسى فى تربية الابناء الذكور اعدادا لهم لحياة الترحال بنجوعهـا ونشوقها وسماتها البارزة فى منــازلة الاعــداء والتغلب على مصاعب حياة الغفار ـ زيــادة على صفات الفراسة والنجدة والشهامة والاقدام خاصـة بين أبناء المشايخ والرؤساء فأخــذ الشـيخ عجيب واخوته من كل تلك الصفات بالشىء الكثير وأعـده ذلك كله ـ منذ عهد صـباه المبكر لان يمـلأ مكانه كأقرب أبناء الشيخ عبد الله جماع الى نفســه وأهله ذلك لخلافة والده فى مســتقبل الايام كما سنرى ...

فنشأ الشــيخ عجيب رجلا هــادىء الطبع ـ لين الجانب ـ تقياً ورعاً وقد منحه الله محيا باسـلا فى قامة مديدة ، وبسطة فى الجسم وفروســية ونجدة وشهامة مع رجاحة فى العقل والخـلق حتى قالت فيه مغنية العبدلاب :ـ

فارسا ما ابتطيق أعداه هجمة خيله
عزمه يزحزح الجبل العظيم ويزيله

مكانتة عند والده :ـ

بدأ الشيخ عجيب منذ ادراكه مبلغ الرجـال يحتل

مكانا خاصـــا فى قلب والده : لكل مايتحلى به من صفات ، لذلك أوكل اليه كثيرا من الاعمال العظام وذلك حينما سمع الشيخ عبد الله جمـــاع عن ملك الفونج فى ذلك الوقت • عماره دونقس • فقد كان عماره الحاكم المسلم فى منطقة الفونج • واشتهر بسعة أفقه وقيامه بشأن اعلاء كلمة الاسلام • حتى اجتمع عليه كثير من المســلمين من شتى الاجناس فكان يكرم وفادتهم ويسبغ عليهم حمايته ، كما سمع عن الملك عمارة ، أنه يتهيىء لغزو الدولة المسيحية النوبية فى علوه وعاصمتها سوبا •• لذلك فـــان الشيخ عبد الله جماع أرسل رسله وعلى رأســـهم ابنه عجيب حتى يقفوا على حقيقة كل هذه الأشياء ثم لينقلوا للحاكم المسلم هناك فى الفونج فى جنوب السودان الشرقى •• استعداد المسلمين فى اواسط السودان بقيادة شيخهم جماع على أن يدخلوا معـــه فى حلف اسلامى ضد مملكة علوه المسيحية خاصـــة وأن الشيخ جماع واتباعه من اشتات الفروع العربية فى منطقة الوسط كانوا يقاسون من ســلطان الحكام العنج ــ ملوك سوبا وأمرائها ــ كما كانوا يعرفون حقيقة الحـــال فى تلك المملكة •• حيث دبت الفتن والمؤامرات فى سبيل التسابق على كراسى الحكم ــ كما انتشرت حياة التبذل والانشغال باللهو مما أشاع الوهن الشديد والضعف فى سلطان الملوك• فكثرت حوادث التمرد والخروج على سلطانهم • وعجـزوا عجزاً تاماً عن مواجهة ظروف التحلل والضعف التى

حلت بدولتهم مما يؤذن بقرب نهاية تلك الدولة ٠
هناك فى جبل مويه وجبال سقدى - وجد الشيخ عجيب ووفده أحسن استقبال من مك الفونج وشعبه ونجحت وفادتهم تماما ووضع الأساس لقيام حلف اسلامى ٠ تنبثق عنه دولة سودانية اسلامية واحدة تمثل سلطة مركزية تنشر لوائها على كل مناطق القطر - بدلا من الدويلات والأمارات المنتشرة فى تنازع وتنافر فى ذلك الحين فى السودان ٠

الحلف العبدلابى الفونجى :-

كانت تلك بداية عظيمة فى المشاركة العملية الموفقة فى شؤون الادارة وأمور الولاية والحكم - فمنذ أن عاد الشيخ عجيب ووفد العبدلاب بدأت الاستعدادات لمرحلة جديدة فى حياة وسط حوض النيل بكل الفروع المنتشرة المنتشرة عليه بقيادة الشيخ عبد الله جماع وأبنائه ٠ أخذت الاستعدادات الواسعة تجرى بين القبائل وأبناء الشيخ عبد الله وعلى رأسهم الشيخ عجيب يجوبون المنطقة يحثون على التجمع ويطلقون النفير - يعدون أجود الجياد وأقوى الدروع ٠ وأمضى السيوف وأمنع الدروق ويحشدون الرجال فى سرايا مقاتلة قوية كبيرة ٠

فعم المنطقة النفير ٠ وتنادت القبائل بالنجدة واجتمع على عبد الله جماع وسلالته (العبدلاب) خلق لجب شاكى السلاح مشرعى الرماح جيش اسلامى سودانى كبير ٠

ومن الناحية الاخرى تحركت قوات الملك عماره

دونقس فى جيوش كثيرة فى أتم وأكمـــل هيئة للحرب ـ بكل عدة وسلاح قبائل الفونج تنفـــيذا للحلف الذى عقدوه مع العبدلاب ٠ وواصلت جيوش قبائل الفونج زحفا قويا فى اتجـاه عاصـمة مملكة علوه فى سوبا وهناك اتحد الجيشان ٠

وبدأت المعركة : التى نبهت الملوك العنج الى الحالة الاليمة التى آل اليها أمـــر مملكتهم فى علـوة ٠٠ وانتفضوا انتفاضة أخيرة وهم (رماة الحدق «١» الذين قاتلوا حروبا كثيرة٠ وانتفضوا انتفاضة أخيرة فجمعوا كل ماتبقى للمملكة (التى أذنت شمسهـــا بالغروب) من قوة ٠ وخرجوا من أسوار العاصـمة (سوبا) والتحموا فى معركة قاســـية مع جيوش العبدلاب والفونج ـ وقاتلوا طـــويلا ٠٠ ولكن جيوش الحليفين استطاعت أن تكسر شـــوكتهم ، فمات أعظم رجالهم وانسحب من تبقى حيـــا حيث وصلوا الى قرب جبل الريان حيث كان يوجد حصن قرى الذى تحيط به الجبال ٠ فدخلوه واحتموا به ٠

ولكن كان انسحابهم وسقوط ســوبا ـ العاصمة ـ هو علامة انهيار مملكة علوه ٠٠ وبذلك دخل حلف العبدلاب والفونج مرحـــلة التنفيذ الفعلى فقامت بالفعل الدولة الاسـلامية ـ والتى سميت بالسلطنة الزرقاء أو مملكة سنار ٠٠ وكانت على اســـاس دعامتين الملك الفونجى يحكم من ســـنار والملك أو الشيخ العبدلابى يحكـم من (قـــرى) مكونين تلك الدولة التى استمرت لأكثر من ثلاثة قرون كاملة ٠

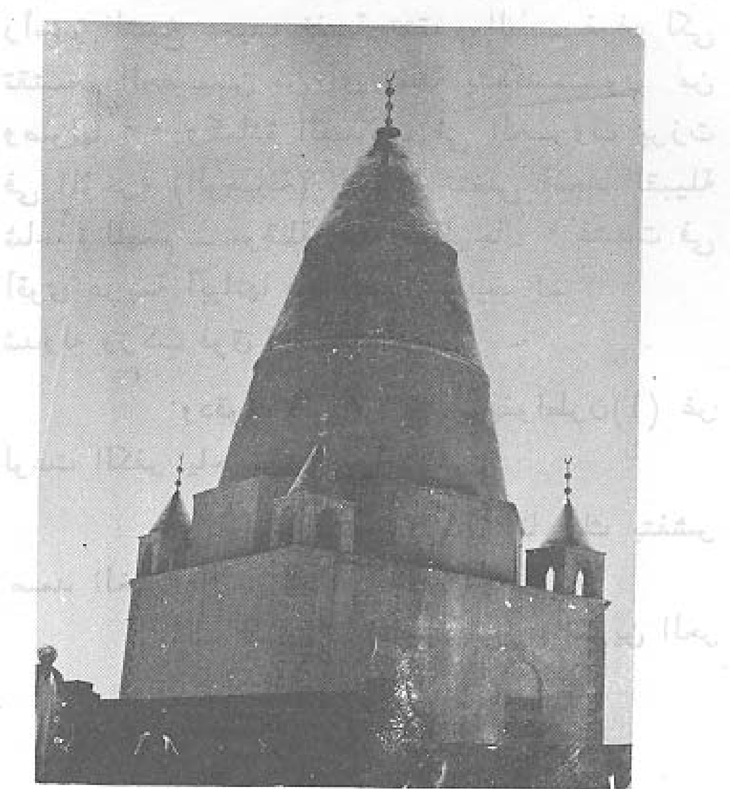
(١) رماة الحدق : هو الوصف الذى أطلقه العـــــرب على المقاتلين النوبة ـ وذلك كناية عن مقدرتهم البالغة فى رمى النبال ـ لدرجـــة اصابة (الحدق) أى العيون ٠

● ★ ●

فاتح حصن قرى :ــ

ان هزيمة مملكة النوبة العليا علوه · لم تكتمل بالاستيلاء على العاصمة (سوبا) ذلك أن الامراء العنج برجالهم الذين تقهقروا الى شمالى الخرطوم (الحالى) حوالى ستين كيلو متراً حيث يوجد الحصن الحصين فى جبل جارى أو جبل الريان (حصن قرى) الحصين هؤلاء كانوا يشكلون تهديداً للدولةالاسلامية المتحدة من الفونج والعبدلاب لذلك كان لابد من الاستيلاء على الحصن وعلى تلك البلدة ــ ولهذه المهمه وقع الأختيار على الشيخ عجيب ليقود سرايا اقتحام (قرى) الحصينة ــ خاصة وأنه كان قد اظهر البسالة وحسن البلاء فى معارك فتح سوبا ·

تجهز الشيخ عجيب فى قوة ضخمة من حملة السيوف الراكبين ومن رماة النبل وتحرك مسرعا سالكا طريق النيل من منطقة سوبا حتى وصل الى القرب من جبل الريان ــ وظهرت لهم حصون قرى تحيطها الجبال ــ وتحتمى بنهر النيل من ناحية الغرب · وكان الملتجئون من رجال مملكة علوة قد رفعوا على أبراج الحصن راية ملوك علوة ، اشارة لعزمهم على المقاومة · كما ارتقى أبراج الحصن رماتهم المهرة منتشرين على كل الجهات · وبدأت أبواق الحرب النوبية الشهيرة ــ تهدر بالنفير · ودقات النحاس التاريخى (الشبلنكيت) تأز أزيزا ·



قبة الشيخ عجيب المانجلك ببلدة قرى شمال الخرطوم

لا تزال شامخة تضم ضريحه

رأى الشيخ عجيب وسريته الموقف الصعب فلـــم يترددوا انما نظموا صفوفهم ـ وجعلوا الخيـــل الجياد وعليها الفـــوارس الكاملى الدروق وعلى رأسهم الشيخ عجيب نفسة تتقدم الصـــفوف لكى تقتـــحم الحصـــن من أى نقطة يتمكنـــون من وصولها .. وكعادة العبدلاب فى الحـــروب برزت فى المؤخرة (الوصافة) الحكامة تتغنى أمجاد القبيلة شاحذة للهمم ـ موقظة لعزائم الرجال . فشدت فى أقوى عزيمة أبياتها فى الشيخ عجيب :ـ

شدوله وركب فوق السبيبو أجر

ودقوله النحاس وهز ابفواطرن(١) غر

لوعت الكفر ياحنظل القيزان المر

صندوق الامان أنا بيك بتفشر

صمد الخيل عريس أمات جباها غر

قلب الدود ـ العديلة ياود القرين الحر

---

(١) اشارة لسيفه وهو لايزال موجودا كأثر تاريخي ويحكون عنـه أقاصيص رائعة كثيرة وقد ورثه عنه وقاتل به كـــل ملوك ومشايخ العبدلاب الذين أتوا بعد الشيخ عجيب .

واشتد الموقف .. وتنادى الفرسان . وأنشدوا نمات الحماسة واتجهوا نحو قائدهم القوى الشيخ عجيب ـ فانطلق كالسهم على حصانه الشهير يكبر وينادى بالرجال أن يتبعوه ...

وبدأت النبل والسهام تتساقط من الرماة المدافعين عن الحصن . ولكن السرية الضخمة لاتبالى بمن يسقط وانما تواصل خيلها الانطلاق نحو الحصن . وعلى مقربة من أبواب حصن قرى دارت ملحمة قاسية التقى فيها الفرسان من الجانبين وسقط أبطال . واستمرت المعركة فى كر وفر واقدام واحجام زمنا ـ حتى تمكن فاتح (قرى) الشيخ عجيب من الوصول الى فجوة فى أطراف الحصن وهناك نادى بفرسانه محرضاً على القتال والتقدم فتجمعوا حوله يقاتلون حتى اقتحم بهم الحصن صفا اثر صف فى قتال مرير عنيف .

وكانت تلك معركة باسلة فى تاريخ تلك الحقبة لاتزال بقايا الحصن فى قرى وحوله الجبال والتلال الحجرية القوية مشهدا حيا يجسد امام الأجيال قصة ذلك اليوم الصعب .

أما رجال مملكة علوة عندما قاتلوا ببسالة حتى فنى أغلبهم فقد أدركوا ان تلك كانت نهاية مملكة علوه . لكنهم لم يستسلموا انما اتخذوا طريقا خاصا من داخل الحصن أوصلهم الى نهر النيل حيث كانوا قد أعدوا زوارق عبرت بهم النيل .

وواصلوا من هناك سفرا طويلا حتى وصلوا مكانا

فى غرب السودان قريبا من بلدة (بارا) الحالية ٠
وهناك حطـــوا بعيدا فى مكان يســمى الان
(الحرازة أم قد) ٠

وسقطت قـرى ، وسقط حصنها الحصين فى أيدى
رجال العبدلاب فاعتلوا قممه ٠ وأنزلوا رايـــات
ملوك علـــوه ـ ورفعوا راياتهم على آبراجــه ٠٠
ووقف فاتح قرى الشيخ عجيب يستعرض فرســانه
أو كما عبر شاعرهم :ــ

طابت يمينك يوم قرى نازلا
والحـــرب تحكى لجـة النيـران
حفت بك الأنباء أساد الشرى
بيض العمائم : صاحبى التيجان
لباسهم صلب الحديد ، وخيلهم
نشوى بريح الحـــرب كالسكران
يتسابقون الى المعالى فى الوغى
كتسابق الاجياد يوم رهــــان
وأبوك جماع الذى جمعت له
غرر الفضائل طاهــــر الادران
جمع الاله به العروبة : وهوذا
شيخ العروبة فى ربى الســودان

الى أن قال شاعرهم المجيد :ــ

سل علوة أو سوبة عن بأسه
عن جيشه الجرار عن أبطاله الفرسان

()()()()

وبسقوط حصن (قرى) وصل الشيخ عجيب مكانه

المرموق كقائد عسكرى ذا عزم جـــبار ومقدرات كبيرة ٠ ولقد تأكدت بعد ذلك تلك المكانة اذ صـار يد والده اليمنى ومستشاره ونائبه المقـــرب فى ادارة شئون مناطق الشياخة العبدلابية الشاسعة ٠٠
وما ان توفى الشـــيخ عبد الله جماع حتى تمت مراسيم تولى الشيخ عجيب (رسميا) ملك وشـياخة وادارة مناطق الوسط التى كانت خاضـعة للنفـوذ العبدلابى فنودى بالشـــيخ عجيب (حاكما) وبدأت حقبة جديدة فى حياة هذه الشخصية العظيمة ٠٠٠

★ عهد الشيخ عجيب فى السودان ★

تولية الرياسـة :ـ

تولى الشيخ عجيب الحكم فى عام ١٥٦٣ م بعد وفاة والده وكان عمره عند ذلك الحين يقـرب من الستين عاما وقد سبقته شهرته فطوفت الأنحاء كرجل دولة محنك ٠٠ وكعالم ورع تقى ٠ وكفقيه اسلامى كبير ٠٠ محب للعلماء ومجالس الذكـر والعلم ٠ وكداعية مرموق لنشـر الدين والثقافة الاسلامية فى ربوع وطنه السودان ٠

لذلك فان عام توليه الرياسة شهد بشائر الفرحـة التى عمت كل مناطق رياسته ٠٠ وأتت وفودهم من كل حدب وصوب ٠ تقصد القصيد ٠ وتنشد النشيد تحى بطلها المحنك ٠٠

أو كما قال شاعرهم فى تحية الشيخ عجيب :ـ

سلام على رب الكتائب والقنا
سـلام على حامى الحمى المتدارك
سلام على الطود العظيم الذى دعا
الى الحق بالبيض العوالى الفواتك
سلام على من تشهد الناس أنه
شبا عزمه فوق النجـوم الشوابك
امام أتيت والناس فى جاهلية
فى فترة لم تتصـل بمـدارك
فقدت جيوش الحق حربا على العدى
لتنصـر دين الله بين الممالك

وجردت من سيف العزيمة صارما
أبدت به (عنجا) بقية هـــالك

()()()()

وكانت وفودهم تترى الى(قرى) العاصمة تجدد البيعة والعهد · وتعلن عن بشـــائر القبائل بعهد الشيخ عجيب · وأجمعوا على اطلاق لقب جـديد على حاكمهم المحبـــوب ·· فأطلقوا عليه لقب (المانجل العظيم)أى السلطان أو السـيد الكبيـر ومعناها اننا لا نجل ولا نحترم أحدا سواك ·

وبدأ الحاكم القوى الجديد الشـيخ عجيب عهده وهو يحمل فى فؤاده كل هذا التكريم والتأييد الذى طوقته به بلاده فشمر عن ساعد الجد فكان عند حسن ظن شعب بلاده فيه فى كل حقبة حكمه التى تقــرب من الخمسين عاما · فكيف ســار الشيخ عجيب فى حكمه كل تلك الفترة الطويلة ·

انتشار الامن فى ربوع الدولة وسيادة القانون :ـ

كانت فاتحة عهده ان التفت الى الامن يوطده ويؤكد ٠ هيبة الدولة ذلك ان القبائل البدويه والتى تتكون منها ممالك العبدلاب كانت حديثة عهد بالسلطة المنظمة وما تستوجبه من خضوع المحكوم لقوانين ونظم الدولة ٠

لذلك فحالما انتهت حروبهم مع دولة النوبة ونشأت دولتهم الجديدة ٠ بدأوا يعودون لحياتهم الاولى فى منتجعاتهم ٠ فكثر تعدى القبائل على بعضها وتشاجروا فى حق ملكية المراعى ومواضيع الماء ٠ وبدأت دعاوى العصبية الجاهلية الاولى تعود كما كانت قديماً وهم لا يأبهون لدولة ولا يخضعون لأوامر سلطة ٠ كما تقلص الوازع الدينى وسطهم وهم أعراب تفشى الجهل بينهم ٠٠٠٠٠ خاصة وان حاكمهم الاول الشيخ (جماع) فى اواخر عهده تقدمت به السن كثيرا بعد حروبه المنهكة ضد الممالك النوبية ولم يقدر على ايقاف هذا التدهور كان الشيخ عجيب المانجل الجديد يدرك أنه لا دولة بلا هيبة ونفوذ ٠ فشمر عن ساعده ٠ وبدأ بالعاصمة نفسها (قرى) فجند الجنود واستجلب أجود أنواع الخيل المقاتلة وسلح فرقا كاملة تصفها مخطوطة العبدلاب فتقول :

٠٠ كان الجيش المعد لحراسة مدينة (قرى) فى كل يوم ٠ اثنى عشر ألف فارس على أثنى عشر ألف حصان ـ فى لون واحد سواء أكان أحمر أو أبيض

أو أزرق أو غير ذلك ...)

واتجه بعد ذلك لكل منطقة حكمه فى قوات كبيرة يعلن عن عزمه على اقرار الامن وسلطان الدولة . ويؤكد سلطة مناديب الدولة من الحكام فى كل اقليم من المكوك والمشائخ وأيدهم برمز السلطة وكان عبارة عن (طاقية) لها قرنان يضعها المانجل الكبير (وهو الشيخ عجيب) على رأس من يريد أن يريسه ويقعده على (ككر) مصنوع من الاخشاب محلى بالصدف والعاج ويقول له اثناء ذلك أمام كل أبناء القبيلة : انى أوليك السلطة فى أهلك – أيها الارباب الملك . ومبارك عليك .

كما حدد الشيخ عجيب بشكل واضح سلطات المكوك والمشايخ : فان مجلس الاجاويد المكون من وجوه القبيلة وكبار السن فى كل بطن أو فرع للقبيله يعاون المك أو الشيخ فى مزاولة سلطاته : وهى توزيع الاراضى الزراعية والمراعى وتحديد حقوق كل قبيلة فيما تستعمله من الاراضى والمفاوز والطرق وتحديد هذه المواضيع تحديدا تاما تعرفه كل القبائل وذلك بوضع علامات وأمارات ثابته .. كما يسأل الحاكم الاقليمى عن استتباب الامن وتفادى سفك الدماء كما يقوم بالحكم أو الصلح فى كل ماينشأ من نزاعات داخل قبيله ويتعاون فى ذلك مع المكوك والمشايخ المجاورين اذا شمل النزاع نطاق قبيلة أخرى . وهو كذلك يجمع العشور عن الارض الزراعية وكذلك الدقنية أو أى نوع تفرضه

السلطة من الضـرائب على الارض والحيوان والانسان (كالزكاة والفطرة) ٠٠٠ الخ زيادة على الدخوليات والمكوس التى تأخذ من القوافل التجارية العابرة كمقابل جمرك لما تجده من تسهيلات ٠٠

٠٠٠ استمر الشيخ عجيب (المانجل العظيم) فى تطوافه هذا يعين المكوك والمشايخ ويؤيدهم بالطواقى ٠ وكان أشهر هؤلاء مكوك ومشايخ ـ الحمدة والجموعية والسعداب والميرفاب والرباطاب والشايقيه وملوك أرقو والقدياب بكردفان ٠ وفى شرق السودان ٠ أيد وأعلن عن تعيين عدد من المكوك والشيوخ فى الحمران والنابتاب والحلنقة والكملاب وغيرهم ٠٠

تأكد للشيخ عجيب بعد اقرار سلطة الدولة ممثلة فى المناديب بين مختلفالقبائل أن دعاوى ٠ الجاهلية وانطماس معالم الدين الرئيسة قد عمت بين الاعراب ـ فانطمست معالم الشرع لدرجة ان المرأة ـ مثلا ـ كانت تطلق فيعقد عليها آخر فى نفس النهار فلا حرمة ترعى ولا عدة طلاق ٠ لذلك كله لجأ المانجل العظيم الى أشهر العلماء فعينهم قضاة يجهرون برأى الشريعة فى كل مايعن من أمور ويجلسون للقضاء فى النزاعات على أساس المتفق عليه بين أئمة الشريعة المحمدية حتى ان عدد هؤلاء العلماء الكبار بلغ أربعين عينوا قضاة ٠٠٠٠

وكان أشهرهم القاضى الورع (دشين) وهو جد الشيخ محمد ود مدنى السنى المدفون على نهر الدندر ...

وكان الشيخ دشين هذا عالما ورعا فاشتهر قضاؤه بالدقة والعدل والحزم ـ حتى قال فيه الشيخ فرح قولته المعروفة :ـ

دشين قاضى العدالة
دشين المابميل للضلالة ... الخ

ومنهم كذلك الشيخ عبد الله العركى الولى الكامل فى علوم الظاهر والباطن وهو جد العركيين فى أبى حراز ولقد قال فيه الشاعر :ـ

يحكم بالشريعة لا يبالى
يقضى الحق بالنوازل والنقول

ومنهم الشيخ على ود عشيب المولود فى بندر دنقلا والمدفون ببلدة ود عشيب قرب الهلالية .. ومنهم الشيخ عبد الرحمن النويرى القطب الكامل ـ ومنهم الشيخ محمود العركى راجل (القصير) على النيل الأبيض . ومنهم الفكى حمد النجيض الجموعى العوضابى صاحب مسجد (اسلانج) شمالى الخرطوم ومنهم الفكى بقدوش السرورابى ومنهم الشيخ محمد النبيه على دار جعل . وغيرهم .. وغيرهم ....

نشر تعاليم الدين الحنيف والثقافة الاسلامية :ـ

اجتهد المانجل العظيم وهو يطوف كل أنحاء مملكته يقر النظام . ويوطد سلطان الدولة ....

ويعين القضاة من العلماء . اجتهد فى أن يقتلع جذور الجاهلية ويزيح الجهل الذى عاد ورأن على قلوب الأعراب فأصبحوا وكأنهم لاعلاقة لهم بالاسلام الا مجرد اسمه .. فعقد مجالس الوعظ والارشاد وبث الدعاة فى الانحاء ثم نظم تلك الجهود فى عملية تعليمية وتربوية .

كان طريق العلم والتربية الاسلامية الممكن والسائد فى ذلك الحين هو طريق الخلاوى لحفظ وتعلم القرأن الكريم ـ ثم المساجد حيث تعقد حلقات الدرس فى فقه الدين والشريعة والعلوم النقلية التى لها صلة بعقائد المسلمين وما يحتاجونه فى دنياهم أو كما عبر عن ذلك فى ايجاز بليغ كتاب (السودان فى قرن) حين قال : (١)

.. فى ذلك العهد كانت مدارس القرأن والمساجد هى مؤسسات التعليم الوحيدة . فأخذ الطلاب يهاجرون من مواطنهم النائية للرشف من مناهلها وتلك كخلاوى المجاذيب الشهيرة ببربر (مثلا) .

وكان كلما يطمح اليه الفرد من نيل نصيب من المعرفة أن يسلك الطريق على شيخ مشهور أو تلميذ لشيخ مشهور ويأخذ عنه مايحتاجه لاداء عباداته الدينية ـ أما كل ما يعن للناس فى مسائلهم الحياتية من أمور النكاح من زواج وطلاق وكذلك أمورهم الدينية الاساسية كالصلاة فروضا وسننا وكيفية . وكالزكاة ـ أنصبة ومقاديرا فان مرجعهم فيها الى فكى الحلة أو شيخ الطريق

ومجالس الذكر وحلقات الدرس كانت تتخللها المدائح النبوية وكانت تشكل المجتمع الخير الرصين الذى يقصده الشيب والكهول والشباب ...

وقال كتاب السودان فى قرن فى هذا المجال عن الشيخ عجيب المانجلك :ـ

(وأشهر الملوك الذين جهدوا فى نشر الثقافة والعلم الاسلاميين الشيخ عجيب المانجلك خليفة عبد الله جماع على مشيخة العبدلاب ، اذ يقال أنه كان يقطع الاقطاعات الواسعة للعلماء والصالحين يشوقهم للاقامة فى مملكته بكل الطرق حتى ينشروا الدين والثقافة الاسلاميتين) .

اتجه الشيخ عجيب اذن بكل عزمه فى جانب نشر الوعى لازالة الضلال والوقر عن العيون فأنشأ المساجد وبنى الخلاوى لتدريس القرآن الكريم وعين المدرسين فى أرجاء مشيخته بدأ بمنطقة وسط السودان ثم تابع شرق النيل الأزرق حتى بلدة (الروصيرص) ومنطقة يقال لها (ساوليل) ومنطقة (أحمر موقى) وكذلك فى بلدة (الكرمك)(وفداسى) وحتى جبل (قمبرة) فى حدودنا الشرقيه مع اثيوبيا ـ واتجه نحو منطقة غرب السودان يقيم الخلاوى والمساجد دور التعليم والذكر حتى

---

(١) كتاب [السودان فى قرن] للدكتور مكى شبيكة خاصة طبعة سنة ١٩٦١ م (بتصرف)

وصل بذلك (كاب بلول) وكذلك اتجه نحو شمال السودان حتى منطقة (فرس) وفى الشرق سواكن ومصوع كما واستجلب الاساتذة والعلماء من كل مكان • ولقد أخذ يشجع أهل العلم على الاقامة فى مملكته فأقطعهم اقطاعات واسعة من الاطيان لاتزال موجودة حتى اليوم عند أحفادهم وحباهم باهتمامه وتقديره وهداياه الثمينة ـ مما جعل اسمه يشتهر بين بلاد الاسلام فأخذ كل عالم اسلامى قادر على الهجرة وتجشم السفر لنشر دعوة الاسلام والتفقيه فيه يتجه نحو بلاد الحاكم الخير المانجل السودانى العظيم • فدخل السودان فى تلك الايام علماء من المغاربة والمشارقة كالشيخ تاج الدين البهارى البغدادى وغيره من العلماء •

ومن الناحية الاخرى فتح الشيخ عجيب امام السودانيين باب الهجرة فى طلب الاستزادة من العلم للراغبين فى ذلك فسافروا الى بلاد الحجاز والى الازهر الشريف • وكانت حكومة الشيخ عجيب تمدهم بالمال والمساعدات ••

وبدأت بذلك نهضة تعليمية ودينية انتظمت كل مناطق شياخة العبدلاب •

وأقبل السودانيون على حلقات العلم فى المساجد والدور وانحسرت غشاوة الجهالة والبداوه وانفتحت الأعين والقلوب على النهضة الجديدة فشاعت روح السماحة وتحكم العقل وروح الشرع • ومكن ذلك من انقشاع دعاوى الجاهلية

العصبية فسادت علاقات الالفة بين فروع القبائل وفى العلاقات العادية بين الأفراد ..

ازدهار دولة الشيخ عجيب :ـ

لقد كان المانجل العظيم عند حسن ظن رعيته وأهله به ـ لقد شمر عن ساعد الجد والمثابرة فى اللحظة التى نودى به فيها مانجلا عظيما وخليفة لوالده على مملكة العبدلاب . ساعده على ذلك صفاته العظيمة التى تحلى بها :ـ

كرجل دولة محنك ، ومقاتل شجاع ، وكرجل تقى ورع محب للشريعة وللعدل بين الناس . كذلك ساعدته خبرته وتجاربه الغزيرة حين شب الى جانب والده وتفتحت عيناه على الفتره الصعبة ووالده يجهد ويتعب فى توحيد كلمة فروع الاعراب المشتته فى البوادى وابطاح حين تابع جهود والده وهى تثمر وتتوج ببروز والده شيخا عاما تنضوى تحت لواء زعامته أشتات البوادى ، والبطاح فى السودان الوسط الخ ... الخ

ساعد ذلك كله المانجل العظيم فى تخطيطه لاعادة بعث مشيخة العبدلاب .

وكان موفقا حين بدأ بالامن والنظام يعيد سلطان الدولة بعد أن عادت أشتات الاعراب البادية تزاول حياة العصبية الجاهلية بلا وازع من دين أو خضوع لسلطان منظم ـ واستطاع ان يجهز قوات كافية من الفرسان شكلت قوة أرهبت المارقين على السلطان المنظم ـ وقام بقوات كبيرة يطوف أنحاء

شياخته الشاسعة شمالا وشرقا وفى كل جهاتها يملك المكوك ويشيخ الشيوخ ويؤكد سلطانهم كممثلين للحكومة فى اقرار النظام واشاعة الأمن واعادة الحياة المنظمة • وبذلك بدا الاستقرار وعادت وسائل التعامل وتبادل المصالح فى التجارة والزراعة وغيرها •

واخيراً فان الشيخ عجيب عزز ذلك كله بالاعتماد على قضاة اكفاء من العلماء أشاعوا العدالة والحزم ـ كما اتجه نحو القلوب والبصائر التى أعماها الجهل والبداوة فأكثر من تشييد دور العلم والتدارس • اكثر من الخلاوى والمساجد وشجع العلماء والفقهاء على الهجرة والاقامة فى منطقة مشيخته •• فعزز ذلك كلة روح الاستقرار ـ فبدات التجارة تزدهر والتعامل يتسع ويزداد • والزراعة تنتشر • فتقوم القرى والمدن على ضفاف النيل ويستقر الاعراب الرعاة البادين وتبرز الى الوجود صورة حياة جديدة تنتظم كل جناح مشيخة العبدلاب وتلتقى بعد ذلك بالنجاح الاخر من الدولة السودانية جناح السلطة في (سنار) فتبرز صورة سودان القرن السادس عشر • تلك الصورة التى استطاعت ان تجذب انظار عالم ذلك القرن فتأتى اليها الوفود من السائحين والمبشرين والتجار من كل أصقاع الدنيا •

اوقاف الشيخ عجيب فى بلاد الحجاز :ـ

كان طريق الحجيج من السودان الى بلاد الحجاز

طريقا شاقا مضنيا يمر بالقصير في شرق السودان عبر التلال والجبال والبطاح المجدبة ـ فصمم الشيخ عجيب على تسهيل طريق الحجيج على ان يكون ذلك بربط منطقة الوسط في ضفاف النيل مع منطقة البحر الاحمر ٠ من ميناء سواكن السوداني حيث يتم العبور الى ميناء جده في بلاد الحجاز ٠

واستطاع الشيخ عجيب بالفعل ان يدعم طريقا يبدأ من بلدة بربر على ضفاف النيل ويمر عبر السهول حتى مدينة سنكات وكانت هنالك عقبة من التلال الصخرية بعد سنكات حتى ميناء سواكن فاستجلب الشيخ عجيب كميات كبيرة من السمن صبها على الصخور العاتية وأشعل فيها النار فتهشمت وأمكن شق الطريق من المكان الذى توجد عليه اليوم (محطة اربة) ولما وصل الطريق الى سواكن كانت مشكلة الماء الصالح للشرب أكبر المشاكل لذلك حفر الشيخ عجيب حفيرا ضخما جنوبي بلدة سواكن كان يمتلىء بالماء في موسم الخريف ويبقى كذلك حتى يحل الموسم الجديد وأطلق عليه (حفير شات) وظل مورداً لماء أهل سواكن لزمن طويل ٠٠

وتقدم المانجل العظيم أول وفود الحجيج التى سلكت الطريق الجديد ٠ وكان وفداً كبيراً أراد ان يدلل به على المكانة التى بلغتها بلاده من التقدم والاستقرار حتى ترى ذلك كل وفود البلاد الاسلامية

التى تأتى للحج فى ذلك العام · لذلك أخذ معه كل ماغنمه العبدلاب فى حروبهم ضد الملوك العنج من الذهب والياقوت والتحف الاثرية الثمينة ·
وهناك فى بلاد الحجاز أهدى الهدايا الثمينة للحكام ومشاهير العلماء ولما رأى الشيخ عجيب المشقة التى كان الحجاج السودانيون يجدونها فى السكن المريح اثناء أقامتهم لاداء فريضة الحج صمم على اقامة منازل خاصة بهم وجعلها وقفا فى سبيل الله فقيل أنه بنى فى المدينة المنورة أبنية لاقامة الحجيج راقية تتكون من عدد كبير من السرايات حول المسجد النبوى ـ وكانت مأوى الحجيج السودانى واثارها لاتزال باقية هناك ـ كما أمكن الحصول على صورة مصورة للمكتوب الذى بموجبه تم تسجيل ذلك الوقف (أنظر ذلك فى الملحق) ·
وقيل كذلك أنه بنى فى مكة المكرمة أبنية لاقامة الحجيج من السودانيين ·
كما شارك كعادة الملوك فى ذلك الزمن فى كثير من التحسينات والزينات التى أجريت على الاماكن الشريفة فى الحرمين الشريفين ·· واستطاع بالفعل أن يبرز وجه بلاده وأن يعلى من شأنها بين مختلف وفود الاقطار الاسلامية ـ وكان ذلك من أشهر الأعوام بالنسبة لوفود الحجيج السودانى فى بلاد الحجاز ··

حروب الشيخ عجيب :ـ

لقد واجه الشيخ منذ بداية عهده منذ سنة ١٥٦٣م

وعلى مدى حكمه فى الثمانى والاربعين عاما أى
حتى سنة ١٦١١ كثيرا من التحديات التى اضطرته
للمواجهة بالسيف واشعال الحرب فانتصر فى
بعضها ولقى الهزيمة فى بعضها ولكن ذلك لم يؤثر
فى تصميمه على تنفيذ خططه التى عزم عليها منذ
البداية فى اقرار الامن واخضاع المتمردين على
السلطة وفى اشاعة العمل بروح الشريعة ضد
البدع والهمجية وروح الردة الجاهلية وسوف نرى
كيف كان تصميم هذا الرجل العظيم بالغا أقصى
مدى لدرجة أنه حتى أواخر أيامه عندما زاد عمره
عن المائه والعشرة عاما وتقدمت به السن لم يتردد
ولم يقبل التراجع عندما دعا داعى الحرب فتقدم
رجاله غير راكن لحكم السن وعجز الجسم وخاض
فى عزم البواسل وأفذاذ الرجال المعركة فى ضراوة
وشموخ حتى سقط بين القنا والبواتر بطلا شامخا
فى تاريخ بلاده لم يرض أن تكون نهايته حتى
وهو فى تلك السن كنهاية الشياه يستسلم للنهاية
فى قنوط ...

حربه الأولى :-

كانت أولى حروب الشيخ عجيب حربا بالنسبة
للمانجل العظيم مقدسة فقد بلغت الهمجية
والانتكاسة الجاهلية أقطع درجة بين أعراب البادية
بادية الصبح فى الشرق القصى وكذلك بين فرع
من قبيلة بيجاوية عربية يقال لهم (المناع) فكانوا
قد ارتدوا عن الاسلام وأخذوا فى حياتهم بما كانوا

عليه في وثنيتهم من عـــادات وكانوا يقيمون فى مكان يقال له (راس وا واودر) فى منطقة تبعـــد بمسيرة ثمانى أيام شمالى مدينة سواكن ٠ وامتنع هؤلاء عن الخضوع لسلطان الدولة والاعتراف بمن تسميهم من الشيوخ ٠ انما رجعوا لماكانوا عليه فأسموا حاكمهم (الحدربى) ٠ ولم يكتفوا بذلك انـــمـا أخذوا فى الاغارة والسلب على حـــدود دولة العبدلاب فاشاعوا الذعر والاضطراب وقطعوا على الحجاج الطريق الى ميناء سواكن

ولما سمع الشيخ عجيب عن كثرة هـــؤلاء المارقين وعن ماشتهروا به من قوة بطش آخـــذ يفكر فى أسلم طريقة يتعرف بهـــا على حقيقة قوتهم حتى يعرف ان كان فى امكان قـواته التغلب عليهم حتى لايهزم وتصـــاب هيبة الدولة فيغرى ذلك بقية الاعراب فى التمرد والثـــورة ٠٠ فقر رأية على حيلة نفذها بنفسه ٠ فتنكر الشيخ عجيب فى زى أعرابى متجول ٠ وخرج سرا وضرب فى الخـــلاء مسافرا حتى وصل الى ديـــار ذلك الفـــرع (المناع) وهناك حط رحله كضيف عابر وكعادتهم أدخلـــوه على حاكمهم (الحدربى) فتحدث اليه ذاكرا بانـــه أعرابى جوال هاربا من ســلطة الملك عجيب وأنه ينوى الاستجارة به ٠

بقى الشيخ عجيب فى ذلك الزى متنكرا يقيم مـــع تلك القبيلة فتعرف على أحوالهم ومدى ماقيـــل عن قوتهم وضراوتهم فى الحروب ٠ كما تأكـــد كذلك



أمام الضريح : بعض أحفاد الشيخ عجيب المانجلك

بأنهم ارتدوا تماما عن الدين الاسـلامى وعاودوا حياتهم الفطـرية الوثنية فى زواجهم واختـلاطهم ومعايشهم وعاداتهم وعند ذلك احتال حتى خـرج منهم عائدا وهناك صمم على حربهم فأعد قواته وبدأ الزحف حتى وصل الى مكان قريب منهم ..

وكتب خطابا الى (الحدربى) حاكم (المناع) كشف له فيه عما وقف عليه أثناء تخفيه واقامته عنـدهم ـ وذكر له أن ذلك الضيف العابر لم يكن اعرابيا فارا ـ انما كان ذلك هو نفس الشيخ عجيب المانجلك ... وانذره اما ان يستسلم لسلطان دولة العبدلاب ويعود بقومه الى حظيرة المسلمين من جـديد وينبذ كـل عاداتهم وأعرافهم غير الاسلامية وفى تلك الحـال فان (الحدربى) يمنح طاقية الرياسة ويصـير مكا على قبيله خاضعا لسلطان ملك العبدلاب وفى حالـة رفضه لذلك فعليه ان يستعد للحرب ..

فرفض (الحدربى) شروط الشيخ عجيب .. بـل ذكر له أنه كان يعرف حقيقته حين كان متخفيا فى زى اعرابى واقام عندهم .. وانه منحه تلك الفرصة حتى يرى بنفسه قوة (المنـاع) وكثرتهم ومناعة موقفهم فيمتنع عليه التفكير فى محـاولة محاربتهم ثم ذكر له استعداده للحرب .

وعند ذلك تقدم الشـيخ عجيب بقـواته الكبيرة فخرجت سرايا (المناع) اليه والتقى الجمعان ودارت المعركة الاولى فظهرت بالفعل ضراوة المنـاع فى القتال وشدة بأسهم اذ قاتلوا جيوش مشيخة العبدلاب

قتالا عنيفا طيلة ذلك اليوم وفي اليوم التالى استأنفوا القتال بذات العنف طيلة النهار حتى حل الظلام ٠

لذلك صمم الشيخ عجيب على اتباع خطة جديدة فى قتاله معهم على أساس ان يجرهم بعيدا عن مواقعهم وموارد تموينهم ٠ وكان ذلك بالنسبة لجيوش العبدلاب ممكن لكثرة أعدادهم واكتمال العدة والمؤونة التى تزودوا بها ٠ لذلك فان المعارك بين الفريقين اتخذت شكلا جديدا اتبعت فيه قوات الشيخ عجيب خطة التقهقر المستمر الى الوراء وسرايا (المناع) تتبعهم حتى استمروا على ذلك الحال عشرين يوما كاملة ـ وهناك تأكد للمانجل نجاح خطته وبدا الانهاك الشديد على أعدائه فقيل أنه فى ذلك اليوم اعاد تشكيل قواته وكان له أبناء كثيرون يبلغون تسعة عشر شابا كلهم مشتركون فى القتال فناداهم اليه وجعلهم يقفون فى الصف الاول يحيطون به وأمرهم بضرب المثل للاخرين فى الثبات والقتال وعندما دارت المعركة قاتل فيها الشيخ عجيب وحوله جميع أبنائه أمر قتال فتبعتهم بقية القوات وقد أخذوا بمنظر الشيخ وحوله أبنائه فتسابقوا للذود عنهم فى القتال وبذلك لم تستطع سرايا أعدائهم الثبات ففروا ٠

ولكن الشيخ عجيب وقواته تبعتهم حتى ديارهم ـ وهناك أخضعت تلك المنطقة لنفوذ مملكة العبدلاب ولتوكيد ذلك زوج أحد أبنائه (عثمان) من بنت أحد مشاهير تلك المنطقة الشيخ عشيب وهو من قبيلة

(الامرأر) ولاتزال ذريته تعرف فى تلك المنطقـــة باسم (العثمن) أى أبناء عثمان بن عجيب المانجلك ٠ ولاعادة حكم الشرع فيهم عين الشيخ عجيب المانجلك قاضيا ورعا هو الشيخ نابت الجعلى ولاتزال ذريـــة هذا القاضى الصالح تتولى مكانة الرياسة فى قبائل شرق السودان خاصة فى البنى عامر ويعرفون الان باسم (النابتاب) ٠

وبذلك مكن الشيخ عجيب سلطان دولته فى نصـر كامل فى حربة الأولى فشاع ذلك وذاع بين القبائل حتى امتدحه شاعرهم واصفا دور المانجل العظيـــم وأبنائه فى المعركة قائلا :ــ

العنده تسع عشر من صقور جماع (١)

المثل أسود الخلا القماع (٢)

حتى الطير فضلة الشكشك الرماع

كيف ينزل وقيع من ورا المناع

حربه مع الملك الفونجى عبد القادر الثانى :ــ

مضى المانجل العظيم فى توطيد دعائم دولته فحارب كثيرا من الحروب الصـــغيرة ضد فـــروع القبائل المارقة حتى أكد نهائيا سلطانه بينهم فلم يعد التحدى يأتى من داخل حدوده ــ لذلك مضى فى مشـــاريعه الاخرى من تعيين العدول من القضـــاة وفتح دور التعليم والدرس من الخلاوى والمساجد واستجـلاب العلماء وتحبيب الاقامة اليهم بشتى الطرق ممـــا مكن للاستقرار وازدياد التبادل فى المصالح وازدهار التجارة والزراعة وبرز وجه قوى لنهضة كبيرة فى

هذا الجناح من الدولة المركـــزية نتـــاج التحالف الاتحادى الفونجى العبدلابى ٠٠ لكن التحـدى يأتى هذه المرة من الجناح الاخر للحلف من مملكة سنار ٠
فقد كان السلطان الفونجى فى ذلك الوقت هو الملك عبد القادر الثانى الذى حكم فى الفـــتره ١٥٩٩ م الى ١٦٠٥ م ٠
قيل ان ملوك الفونج أصبحوا يشعرون بأن الجناح الاخر للحلف فى مملكة العبدلاب قد توسع بأكثـــر مما قدروا له وكانوا أقل رعاية لعلاقات الود التى كان مؤسسا جنـــاحى الحـلف الملك عماره دونقس والشـــيخ عبد الله جماع : حريصين عليها أشـــد الحرص حتى توفاهما الله ٠٠
لذلك وعنـــدما اكتملت النهضة وتوسعت مملكة العبدلاب فى عهد الشيخ عجيب المانجـلك ــ فـــان هذا الاحساس فى الجناح الاخر فى سنار آخذ يتزايد حتى وصـــل أقصى درجته فى هذا العهد عهد الملك عبد القادر الثـــانى ــ فرفـــع الحليفان فى شطرى الدولة السودانية الموحدة : السلاح فى وجه بعضهما واندلعت الحـــرب بينهما مما كان له آثار كبيرة متلاحقة ــ لكن دولة السودان الموحدة نفسها لم تمت لان الحليفان فى عهود لاحقة استطاعا ادراك الوضع ورأب الصدع واستمر الحلفوعاشت دولة السودان طويلا حتى سنة ١٨٢١ م ــ
نرجع ونقول أن الملك الفونجى عبد القادر الثانى وصل بالشكوك التى بدأت تساور ملوك الفونجى فى

مدى التزام جناح العبـــدلاب لشرط التحالف الى أقصى مدى فوقعت الحروب وكان السبب المباشـــر ان الملك الفونجي فرض على بعض القبائل العربية والخاضعة فى الأساس لمشيخة العبـــدلاب كثيرا من الفروض والجبايات وأخذ يقسو فى تعامله معـــهم من حيث المرعى والتجول فى طلب الكلأ ولم تنجح كل المحاولات فى اثناءالملك الفونجي وكان ذلك يعني سلب مشيخة العبـــدلاب رياستها المقـــررة بحسب حلف ١٥٠٥م مما يقود لزعزعة الهيبة فى سلطان دولتهم بين أشتات القبائل الرعـــوية العربية الحـديثة الخضوع لسلطان ونظم الدولة. زيادة على ذلك فانه بحسب عادات هؤلاء فانهم يعتبرون تقاعس حاكمهم عن نجدة من حاق بهم الظلم من بني عمومتهم أكبـر عيب يلحق بمكانة هذا الحاكم.

وزاد الطين بلة أن الملك عبد القادر كان ذا طبـــع ينقصه الحزم الضروري الذي تميـــز به أسلافه فكان سميعا يأخذ ما ينقل اليـه ـ من حـديث دون تثبت كافي كما كان يفـــرط كثيرا في احتـرام عادات وتقالـــيد الاجناس المختلفة الذين ضمتهم مملكته..

لذلك كله لم يك بد من الصراع فجيش المانجـــل العظيم جيوشه وتحرك بهـا حتى التقى بجيش الملك عبد القادر الثاني ودارت معركة قاسية بين الفريقين واستطاع عجيب بثباته في نجدة أعرابه ان يستثير حماس كل اشتات الفروع البدوية فهرعوا بدروعهم

وخيلهم ورجلهم وانضموا الى مانجلهم العظيم وبذلك قويت كفة جيوش مشيخة العبدلاب في حين لم ينضم للملك السناري غير المحبوب الا القليل ـ فانتصر الشيخ عجيب وتقهقرت جيوش سنار وتابعت العبدلاب ملاحقة الجيش المتقهقر حتى منطقة جبال لول بالقرب من بلدة الروصيرص .

فأعلن انتصار الشيخ عجيب المانجلك ـ الذى بقى متريثا كعادته ليؤكد سلطته في المنطقة الجديدة . فأقام مسجدا بجهة (ساوليل) وهى محطة سكة حديد الان ـ وأقام آخر ببلدة اسمها (المسيد) بالقرب من الكرمك . وثالث اقامه في منطقة قبائل الكوفة واعلن هناك أنه يعتبر بذلك النصر أن حدود منطقته في الجزء الجنوبي الشرقي صارت هي منطقة (الحجر أبوقد) أي نهاية حدود القطر السوداني مع الحبشة .. وأعلن عن شياخات أيدهم بالطواقي رمز (الاربابية) أى الرياسة عند العبدلاب .. وبعد ذلك عاد الشيخ عجيب الى عاصمة مملكتة (قرى) حيث استقبل أروع استقبال في تاريخ (قرى) .

حربه ضد الملك عدلان واستشهاده في المعركة :ـ

ومضى الشيخ عجيب المانجل العظيم في عهده البارز المليء بالاحداث في تاريخ كل العصور التى شهدها السودان مضى الرجل العظيم في تنفيذ مشاريعه الكثيرة الهامة وكان اخرها كما وصفنا حجه الى بيت الله الحرام على رأس وفود ضخمة من حجيج السودان . وذلك بعد ان فتح طريق

(بربر سنكات سواكن) وأقام حول سواكن الحفير الكبير المسمى (بحفير شات)

وكانت اخبار عامه ذاك عن البذل السخى الذى بذله كرجل دولة مسلم فى تحسين المزارات والمقامات الشريفة هنالك ـ كذلك فى اقامته الطويلة فى أرض الحجاز حتى أسس بالمدينة المنورة منازل مريحة للحجيج السودانى وسجلها كوقف فى سبيل الله كانت أخباره تلك قد ملأت البطاح وتناقلها الناس فى كل مكان .

ولما عاد المانجل العظيم كانت السن قد تقدمت به كثيرا اذ يقال بأنه تعدى المائة كثيرا ولكن حياة الورع والتقوى التى أخذ بها نفسه جعلت حياته تسير فى طريق الاستقامة المنتظمة الصالحة لذلك فانهم يروون أن الشيخ قد احتفظ بصحة قوية معافية . فى قامته المديدة وبسطة جسمه المتناسقة والشعر الزير الذى يكسو حاجبه حتى يحجب عينيه ـ وهدوء نفسه الذى ينعكس فى هدوء محياه وينعكس فى كل مايقول ويفعل كل ذلك مع بسالته ومضى عزمه وقوة شكيمته فى الملمات .

لما عاد المانجل العظيم أحسنت العاصمة كعادتها استقبال حاكمها العظيم وأتت الوفود تترى من كل أنحائها ترحب بالمانجل العظيم ..

ولكن .. ذلك كان مصحوبا بكثير من الالم والمرارة فان الوضع فى المشيخة أثناء تغيب الشيخ عجيب خارج القطر قد تعرض لكثير من الهزات .



الشبلنكيت : نحاس العبدلاب التاريخى الذى يرمز عندهم للعراقة والمجد القديم

ذلك ان هزيمة جيش الفونج ومالحق ذلك من ايقاف كامل للعمل بالحلف العبدلابى الفونجى قد لحقته روح من العداء المستمر ـ لذلك فان المعارك بين الجناحين الفونج والعبدلاب لم تتوقف • ومات نتيجة لذلك خلق كثير من الطرفين •

وكانت سلسلة تلك المعارك قد أخذت صورة قوية متواصلة فى عهد ملك سنار فى الفترة من سنة ١٦٠٠م الى سنة ١٦١٢م عهد الملك عدلان بن أبة •• فانه كان مصمما على الانتقام لهزيمة جيوشهم فى عهد عبد القادر الثانى • وقاد سلسلة متصلة من المعارك الصغيرة أنهك بها جيوش مشيخة العبدلاب •

وكان فى ذلك الوقت ١٦١١م قد أعد عدته لانزال الضربة القاصمة بتلك المملكة • لذلك جمع من الجيوش أضخمها ومن آلة الحرب أمضاها وأقدرها •

وعندما وصل الشيخ عجيب الى عاصمتة قرى كانت جيوش عدلان قد تحركت بالفعل فى طريقها الى (قرى)

أكدت الوفود للشيخ عجيب أنها لن تتخلى عنه ولن تستسلم ـ لذلك سارع الرجل العالى الهمة للاعداد فجمع كل جيوشه وأخرج نحاس ـ العبدلاب التقليدى نحاس (الشبلنكيت) الضخم المغنوم من ملوك العنج أخذت جميعا تهدر بضربات النفير وفرسان القبائل المحيطة (بقرى) شاكى السلاح كاملى الدروع يدخلون خلف رايات السرايا • يتنبرون بأيام

بطولاتهم ينشدون الاناشيد وخيلهم تقفز مع ضربات
النحاس الهادر قفزات الحرب وصهيلها يشق العنان ·
وبرز شيخهم الوقور الى ساحة التجمع فى (قرى)
برز شيخهم شاهرا سيفه المشهور المكنى (بالنمنم)
فارتفعت السيوف تهز وبريقها يخلب الانظار
وارتفعت الاناشيد ـ وعلا هدير نحاس العبدلاب
يحيى شيخ قرى فى نغمة الحرب الكبرى المعبر
عنها باصطلاح :ـ

الكبدة كبدة آلبل معروكة بى فلفل
عبد الله مقدمكم شر دما يعسمكم

(ويكرر هذا المصطلح مترجما بضربات النحاس)
فيحدث نغما خاصا هو اعلان النفير درجته القصوى ·
ويمتطى الشيخ الوقور صهوة حصانه وسنونه
العشر بعد المائة تتوارى خلف امارات الهمة العالية ·
وثبات النفس ومضاء العزم الذى طالما خاض به الحروب
فهو صاحب قدحها المعلى ابن بجدتها يجول ويتقدم
الصفوف ولم تسقط رايته على مدى أكثر من نصف
قرن من الزمان · خرج مارقا فى نفس مكانه عبر
الزمان فى مقدمة الفرسان والنمنم الابلج الشهير
عاليا مشهورا فى يمينه والدرق الفارسى فى شماله ـ
ودروع الحديد بصدره وقوامه فشرعت رآيات
السرايا واندفعت الصفوف خلف القائد تزود عن
(قرى) ··

وكان يوما من آيام التاريخ · شهدته بقعة فى
موضع الجريف شرق الخرطوم حاليا تسمى

(الدبكرة ود أبو عمارة) هنـــاك كان جيش الملك عدلان قد عسكر فى طريق زحفه نحو (قرى) وما أن رأوا رايات جيش (قرى) حتى أخـذوا أماكنهـم وأعدوا مواقعهم .

والتقى الجيشان ودارت معركة باسله تقاتل فيـها الفريقان فى اصرار وعـزم .

وبرز الشيخ الوقور معجزة عصره يقـاتل ويتنادى بأقوال البسالة والاقدام ويدعـــو الرجال للتقدم والثبات وهم من حوله يجتمعـــون فى تلاحم .. يحمونه بقلوبهم وقوة سواعدهم ـ حتى أراد الله أن تكتب النهاية لتلك الشخصية الفذة على صهوة حصانه فى وسط المعركة وهو الذى بلغ العشرة بعد المائة . فلقد أصاب سهم قاتل الشيخ عجيب المانجلك فخـر صريعا . وكتب فصل ختام فى حياة ذاخرة مفعمــة بكل ماهو جدير بالتأمل والاقتداء .

وكان يوما صعبا فى تاريخ مشيخة العبدلاب غـاب نجمهم الذى حسبوه نجمـا متوهجـا الى الابد بلا أفول .. لذلك لم يتمالكوا أنفسهم فانتهت المعركـة بهزيمة كاملة واستطاعت جيـوش الملك عدلان أن تكتسح العاصمة (قرى) وأن تسيطر على كل مناطق نفوذ مشايخ العبدلاب وتضمها الى نفـوذ الملك فى سنار فثأرت كما أرادت للملك عبد القادر الثانى .

وفر أبناء الشيخ عجيب الى منطقة دنقلا الى (حفير مشو) بالذات . حيث لايزال هنالك فريق كامل فى

[illegible]

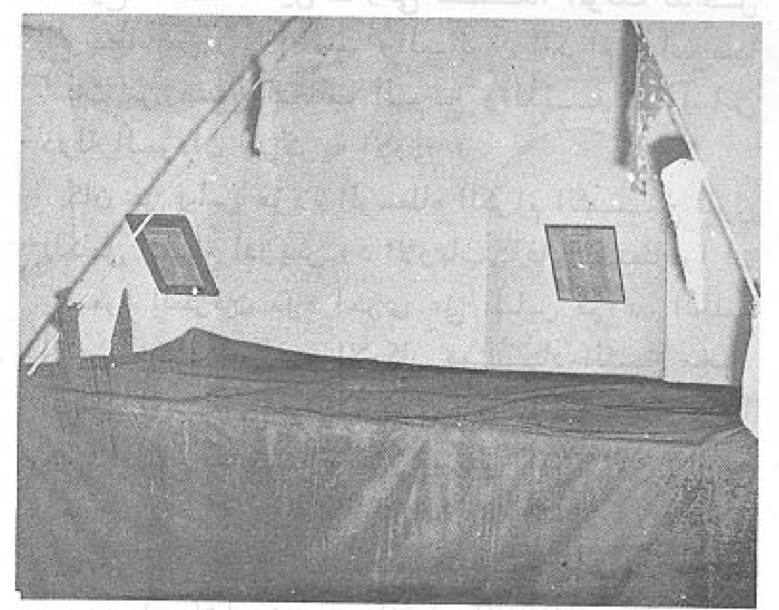
[illegible] (الشيخ الأكبر) .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بلدة مشو من سلالة الشيخ الامين ود عجيب ويعرفون هناك (بفريق العبدلاب) ·

هكذا ولقد تولى المشيخة أكبر أبناء الشيخ عجيب بعد وصولهم الى منطقة (مشو) بالقرب من مدينة دنقلا ولكنه لم يعش طويلا تولى الرياسة بعده أخوه الشيخ محمد العقيل ـ وفى هذا الوقت تدخل الوسطاء من رجال العلم والصالحين الكرام لرأب ما حدث من صدع لتحالف الفونج والعبدلاب أساس دولة السودان المركزية الاولى ·

كان على رأس هؤلاء الوسطاء الكرام الشيخ الولى الكامل الشيخ ادريس ود الارباب : فاستطاعوا أن يجمعوا الطرفين مرة أخرى على أساس قواعد الحلف الذى اختطه أسلافهم الابكار فعاد الشيخ محمد العقيل الى عاصمته فى (قرى) وبدأت المشيخة عهدا جديدا أتاح لتاريخ الوطن السودانى بالتعاون مع الجناح الاخر فى المملكة فى العاصمة سنار أن يستمر ويتصل حتى بدأت المطامع الاجنبية وغزت جيوش محمد على باشا من مصر القطر السودانى فانتهكت سيادته واستقلاله لتقيم دولة الغزو الاجنبى المسماة بعهد التركية فى السودان ·

ضريح الشيخ عجيب المانجلك : ـ

سلام على هذا الضريح المبارك

سلام على قطب العلا والمعارك

هكذا صدح شاعر العبدلاب واقفا مع الالوف يلقى نظرة على الضريح الذى حوى فى داخله رب القنا

والكتائب بعد حياة حافلة ذلك ان الشـــيخ عجيب المانجلك عندما سقط صريعا فى ساحة الوغى التفت به الفرسان وحملوه الى داخل بلـــدة (الدبكرة ود أبوعمارة) موضع الجريف شرق (الحالى) شـــرق الخرطوم وحافظ الناس هنـــاك على جثمان ذلك البطل . وكان الحزن لفقده عاما لسيرته الحميـدة طيلة عهده .. حتى وان الكتب القـــديمة أشارت لذلك العام بأنه كان عام حزن أليم قص فيه الرجال والنساء الشعر من رؤوســهم وكان هنالك مثـــل سائر يقول (ما فضلت قصة بعد عجيب) .

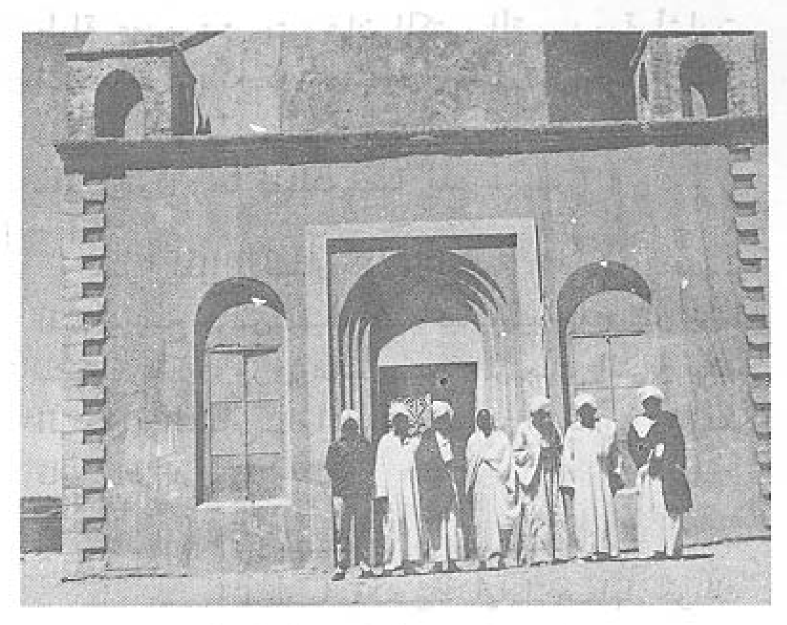
وأخيرا نقل الجثمان الى العاصمة (قرى) حيـث أقيم ضريح خاص بنيت عليه قبة مهيبة . وكان يوما مشهودا حين وورى عجيـــب المانجلك الثرى بكاه الرجال والنساء ـ وأنشدت قصائد الرثاء : وقـــد قال شاعرهم يرثيه :ـ

ســـلام أبا الفرســـان يا جـــد
انـــا قضـــينا أياما صعابا حوالك

عجيـــب سلام الله يغشـاك دائمـــا
بـروح وريحـــان وطيـــب الملائـك

فنـــم فى جـــوار ربـــك هانئـــا
مـــع الحـــور والولدان فوق الارائـك

وانتهت بذلك تلك الحياة الحـــافلة ولكن ذكرى ذلك الرجل العظيم بقيت دائمـــا احدى المنارات المتوهجة الضياء فى الطريق الطويل الذى كان عليه مسير التاريخ فى تطور الوطن الســـودانى عبر



فى قرية قرى ـ مشهد أمام مثوى الشيخ عجيب المانجلك

الاجيـــال .

ولا تزال هناك على بعد ستين كيلوا مترا شـــمالى الخرطوم بالقرب من جبل جارى تشـــمخ القبـة التاريخية تضم فى حناياها منذ سنة ١٦١١ م رفـات البطل السودانى الملك عجيب المانجلك ولا تزال بلدة (قرى) التى كانت يوما عاصمة حافلة لاتزال هناك فى موضعها تضمخ أنحائها عطر الذكريات وأهلهـا الطيبون يستقبلون فى حفـــاوة كل قادم يسردون عليه فى شغف تطور الحياة منـذ القـديم على ثرى وطنهم ..

مخطوط العبدلاب

[illegible]

في مجلس محكمة شرعية وثيقة تحريرها مرعية صحتها بمجلس الشريعة المطهرة بمدينة طيبة الطيبة

لدى سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي الحبر الهمام بحر الفضائل والأحكام خادم شريعة خير الأنام محمد عليه

من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام [illegible] الأخوان العاقلان

الكاملان [illegible] الشيخ علي [illegible] بن محمد [illegible] والشيخ ادريس [illegible] الشرعيين عن الجناب العالي

[illegible]

مخطوط تاريخي قديم عن ملوك العبـدلاب

مخطوطة تاريخية عن ملوك العبدلاب

هذا مدخل تعريف بهذا المخطوط ـ كنت نشرته بمجلة الخرطوم عدد ديسمبر ١٩٦٧ ·

هنالك دافعان لهذه الدراسة ـ دافع قريب وهو ثانوى ـ ودافع بعيد هو الاصل الدافع القريب الثانوى هو تلك العبارات التى صرح بها مسئولون فى بعض البلاد العربية بمناسبة الموقف السياسى(١) البارز الذى اتخذه السودان فى أحداث الشرق الاوسط الاخيرة ـ بأن السودان يبرهن بتلك المواقف الاخيرة على عروبته ؟ ـ وبالنسبة لنا فى السودان ونحن (٢) خمسة عشر مليونا من الانفس وقطرنا أكبر الاقطار العربية على الاطلاق مساحة زيادة على وضعنا الافريقى والدولى عبر التاريخ فما كنا نعتقد اننا فى حاجة لتأكيد عروبتنا لاحد الا اذا كان كل من ينتمى للعروبة بحاجة (لبراهين) للتدليل على عروبته ـ وعلى أى حال ان العروبة ليست صلة عرقية والا فان الكثيرين ممن يدعونها اليوم سيخرجون عنها ـ وانما هى الان تعبير حضارى لعلاقة نضال مشتركة لحلقة اقليمية من حلقات التحرر الوطنى واعادة صياغة أوطان فرض عليها التخلف طويلا هذا هو اذن الدافع الاول ·

أما الدافع البعيد الاصيل فهو الاسهام بجهد المقل فى حركة البحث والتنقيب على أساس الاستقراء واستخراج الدروس والعبر حتى تجد خطط الباحثين والمسهمين فى صنع وجه السودان الجديد

مادة متكاملة تشير لبعض النفائس والذخائر التى حواها هذا الثرى على تعاقب أجيال أبنائه منذ أن كان للسودانيين بين العالمين وطن ..

قيمة الوثيقة الجديدة :

لاشك انه (على الجانب الاكاديمى) لايزال تراث الوطن مدفونا فى مظانه : يصدق ذلك على كل جوانب البحوث ابتداء من العلوم التجريبية الى العلوم الانسانية : ابتداء مما تنبت الارض فى السودان وما تحمله فى باطنها وما يحيط بها الى تراث الانسان السودانى نفسه فى كل جوانبه .

ولذلك فان المادة الاولية أو الوسيلة الحية تعتبر فى هذه المرحلة موضع احتفاء خاص لدى الباحثين فى كل حقل .

وأما اذا كان ذلك الحقل يتصل بنفس التراث البشرى كالتاريخ فان الحفاوة فى رأيى تكون أخص . ذلك أن تاريخنا الحقيقى لايزال يحتاج للجهد العظيم الجاد تنقيبا وتصفية وتنقية واستقراء خاصة وانه كان الحقل الاساسى الذى استهدفته مصالح أعداء الوطن السودانى على الصعيد الفكرى والادبى فأشبعوه مسخا وبترا وتشويها منذ استهدفت جيوش الغزاة هذه الديار طمعا فى أهلها وأرضها خاصة فى فترتى حكومة التركية السابقة عهد محمد على وأبنائه وعهد الحكم الثنائى الذى أضاف الانجليز لقائمة الطامعين المسهمين فى التشويه والمسخ ان جهلا وان غرضا ـ

وكلاهما كان متوفرا فى باحثى هاتين الحقبتين وكلهم من الاجانب .

ولا أعرف من العلماء السودانيين الذين وعوا كل ذلك ثم تصدوا فى هذا الميدان يحاولون ايقاف عبث الاجانب وتعديهم ـ لا اعرف أبرز من المؤرخ السودانى الحقيقى الدكتور البروفسير مكى شبيكه ـ نهض بذلك بدافع نبيل أصيل ودون جلبة ولا ضوضاء ـ تصدى (فى ميدانه) لعبث المغرضين

أقول ان هذا العالم المتخصص بالفعل والحقيقة فى هذا الميدان تصدى بدافع نبيل ودون جلبة ولا ضوضاء ـ تصدى (فى ميدانه) لعبث المغرضين ذوى الغرض من المؤرخين الاجانب ؟ ومتى كان ذلك ؟

كان ذلك فى أوج سلطان هؤلاء الاجانب الحكام فى أوج سلطانهم وتجبرهم فى أوائل الاربعينات حين كان مجرد مطلب الاستقلال الوطنى حلما يطوف فى مخيلة الرواد الاوائل القلائل ـ لم يتحول الى عقيدة نضالية الا عند القلة القليلة من قادة النضال الوطنى ـ على الصعيد السياسى ـ وتعرف أجيال المتعلمين السودانيين وجه ذلك المؤرخ السودانى الدكتور شبيكة يطل عليها من ثنايا (السودان فى قرن) تعرف النغمة العميقة التى تحاول أن تخرج من ثنايا ظروف القهر الاجنبى فتقول هذا تاريخ الاباء والاجداد فعضوا عليه بالنواجز ـ لقد تفاعلت

نفوس أجيالنا مع الروح الجديد مع نغم السودان فى قرن وهو يقول الحقيقة على ثرى وطننا بكل الدم والدموع بكل الانتصارات والانهزامات ولكن فى (قالب استطاع أن يخرج بالحقيقة من ثنايا الظروف القاهرة المحيطة واستطاع أن يؤدى الرسالة (أن يصل بحق الى القلوب) رغم مشقة الطريق ٠

تصدى لعبثهم لا بالنعيق ولكن بأسلوب العلماء ولج الميدان معهم باحثا ومنقبا محاولا العثور على الحقيقة الاصيلة فى كل المظان ـ فألف فى تاريخ السودان الكتب وكتب المقالات وألقى المحاضرات : ثم تصدى لتحقيق المخطوطات والوثائق على أساس أداة التحقيق العلمى فعل ذلك باللغتين العربية والانجليزية ولا يزال يواصل دون جلبة ولا ضوضاء رسالته ـ مما مكن بالفعل أن تكون للسودان فى مجال الدراسات الخاصة بتاريخه حصيلة سودانية علمية أصيلة تشكل ركيزة نعتز بها فى هذا المجال ٠٠ وستظل أجيال كثيرة لاحقة من المتعلمين تعرف للدكتور شبيكه هذا الفضل كما عرفته ووعته أجيالنا الحاضرة اعانه الله على المضى فى طريقه العظيم ٠

لقد كان من أهم مصادر الحقبة المسيحية ـ فى المقرة وعلوة ـ أخبار ونوادر وشذرات يرويها رحالة جوابون قادمون من الممالك المجاورة فى الحبشة أو مصر كما فعل المقريزى معتمدا على كتاب ابن سليم الاسوانى ـ وكما فعل المسعودى فى سنة ٩٤٤م وابن الاثير سنة ١٠٠٧م وكما نجد فى

كتاب الفتوحات للبلاذرى ولمحات عند القزوينى ثم كتابات المتأخرين كالليث بن سعد وغيرهم : تحدثوا اما أثناء اجتيازهم الديار مسافرين واما فيما كان يصل الى علمهم بعد أن بدأت الفتوحات الاسلامية تطرق أبواب مصر حاملة معها العروبة والاسلام ومتجهة نحو الجنوب نحو النوبة العليا وما يليها .

أما الحقبة التى تليها حقبة مملكة سنار أو دولة الفنج فقد أضيفت الى جانب هذه المصادر ـ الطبقات فى خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان كما أضيفت مخطوطة كاتب الشونه ـ الشيخ أحمد بن الحاج أبو على عن تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية ـ تلك المخطوطة التى أثارت نسخها المتعددة واختلاف عباراتها كثيرا من الجدل فى مدى مالحقها من تصرف باضافات وحذف من الناسخين والكاتبين ـ ولقد كان تحقيق دكتور شبيكة لتلك النسخة الموجودة فى لندن ونشرها بعد التمحيص الدقيق اضافة كبرى جعلتها أدعى هذه النسخ للطمأنينة لتمكن الاستاذ من المادة وأداة البحث العلمى ولانه قبل ذلك السودانى الوحيد بين من تصدوا أخيرا للتحقيق فكانوا جاهلين بطبائع البلد وعادات أهله وألقاب وأسماء مدنه وبلاده كما نجد عند الشاطر البصيلى .

وكان نصيب ـ العبدلاب ـ وهم الشق الاخر فى تأسيس مملكة سنار نفس القدر من شح المصادر زيادة على التركيز المستمر حتى فيما وصلنا من

كتاب الفتوحات للبلاذرى ولمحات عند القزوينى تم كتابات المتأخرين كالليث بن سعد وغيرهم : تحدثوا اما أثناء اجتيازهم الديار مسافرين واما فيما كان يصل الى علمهم بعد أن بدأت الفتوحات الاسلامية تطرق أبواب مصر حاملة معها العروبة والاسلام ومتجهة نحو الجنوب نحو النوبة العليا وما يليها .

أما الحقبة التى تليها حقبة مملكة سنار أو دولة الفنج فقد أضيفت الى جانب هذه المصادر ـ الطبقات. فى خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان كما أضيفت مخطوطة كاتب الشونه ـ الشيخ أحمد بن الحاج أبو على عن تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية ـ تلك المخطوطة التى أثارت نسخها المتعددة واختلاف عباراتها كثيرا من الجدل فى مدى مالحقها من تصرف باضافات وحذف من الناسخين والكاتبين ـ ولقد كان تحقيق دكتور شبيكة لتلك النسخة الموجودة فى لندن ونشرها بعد التمحيص الدقيق اضافة كبرى جعلتها أدعى هذه النسخ للطمأنينة لتمكن الاستاذ من المادة وأداة البحث العلمى ولانه قبل ذلك السودانى الوحيد بين من تصدوا أخيرا للتحقيق فكانوا جاهلين بطبائع البلد وعادات أهله وألقاب وأسماء مدنه وبلاده كما نجد عند الشاطر البصيلى .

وكان نصيب ـ العبدلاب ـ وهم الشق الاخر فى تأسيس مملكة سنار نفس القدر من شح المصادر زيادة على التركيز المستمر حتى فيما وصلنا من

شحيح المصادر على ملوك الفونج ٠٠ وأصبح تاريخ العبدلاب والبطون العربية الاخرى لايزال يحتاج بشكل أخص للمزيد من الضوء ٠

فاذا عثرنا اليوم على بصيص من ضوء يمكن بعد المزيد من التحقيق أن يلقى ضوءا كثيرا على تاريخ العبدلاب الشق الاخر للدولة السودانية على عهد مملكة سنار فاننا لابد أن نولى هذا الخيط اهتمامنا العظيم لاسيما اذا كان مصدر ذلك من يهمه أن يهتم ويمهد للحصول على ذلك التاريخ مفصلا ومحصنا من الضياع ٠

كان ذلك شعورى عندما عثرت فى خزينة شيخنا الشيخ عثمان محمد أونسه على مخطوطة عمه الشيخ الارباب الحاج عبد الله الحسن شاور عن أجداده ملوك العبدلاب وعندما عثرت على وثيقة مصورة لوقف ملوك العبدلاب بالمدينة المنورة ذلك الوقف الذى كان قد ذكره شقير فى صفحة ٩٩ الجزء الثانى من كتاب تاريخ السودان وذلك أثناء ترجمته لثانى ملوك العبدلاب الشيخ عجيب المانجلك حيث قال بالحرف الواحد ــ وهو الذى بنى بالمدينة المنورة المنازل المعروفة برواق السناريين بناها باذن السلطة العثمانية فجعلها وقفا للحجاج من أهل سنار وهى ماتزال مأوى حجاج السودان الى هذا العهد ٠٠ انتهى حديث شقير ٠

أقول بهذا الشعور تصفحت هذه المخطوطة القيمة وتلك الوثيقة المصورة وبدافع أن ألقى الى ميدان



القبة القديمة لضريح الشيخ عجيب المانجلك بقرى

التحقيق العلمى والمـــادة التاريخية الســـودانية الاصيلة بمصادر أخرى جديدة يشرفنى أن أقـــوم بهذا العرض واثقا من أنه سيسهم فى كشف النقاب عن تفاصيل أخرى لحقت مملكـــة سنار وتاريخ العبدلاب والقبائل العربية فى السودان ٠

١ ـ ان المخطوطة أثر تاريخى تشكل مصدرا أصليا بالنسبة لمادة تلك الحقبة فيما يختص بملوك العبدلاب وقبيلهم بوجه خاص ٠ وبالنسبة للقبائل العربيـــة الاخرى التى كانت تدين للعبـــدلاب بالرياســة وتعتبرهم « على الاقل » الممثلين لها فى حلف ســنة ٩١٠هـ سنة ١٥٠٥م بين عمارة دونقس زعيم الفونج وعبد الله جماع زعيم القواسمة وآب (العبدلاب) فيما بعد وهى مخطوطة توارثها آحفاد تلك الشجرة من ملوك العبدلاب وحرصـــوا عــلى احاطتهـا بالعناية ٠

٢ ـ وأنها بوصفها مصدرا حيا ٠ تستحق الاحتفال العظيم لاسيما فى محيط الباحثين والدارسين والمحققين وانها تنتظـــر أداة البحـث العلمى المحقق لتصل بها الى مكـانها بين المخطوطات المحققـــة ٠

٣ ـ انه لاخلاف فى أن تاريخ السودان شأنه شأن كل أوجه الحياة والنشاطات الاخرى لايزال فى أمس الحاجة لكل جهد يغيل عثرته ويسلط آى قدز مـــن ضياء على الظلال التى تحيط به ٠

٤ ـ وانه لذلك ـ وفى تلك الحدود ـ فان حقيقـــة

كون أن المخطوطة أثر يمتلكه العبـــدلاب ويركز بالتالى على قبيلتهم وملوكهم لايمكن أن يقلل من قيمة المخطوطة تاريخيا أو علميا بل عـــلى عكس ذلك فان هذه الحقيقة تدفع الباحثين والمحققين لمزيد من الجهد والتدقيق .

لاسيما وفى هذا المجال بالذات مجـــال « التاريخ للسودان » فان الغالب الاعم من المصادر التى بـنى عليها السرد التاريخى من أقدم الحقب وحتى القرن التاسع عشر كانت ،صادر أجنبية شكلت صياغــة ذلك التاريخ كما أرادت لها أغراضـــها والاهواء أو كما صوره لها ـ على أحسن الفروض ـ جهلهـا بالبيئة وأهلها : وشح المصادر التى يطمئن اليهـا تماما .. ويكفى أن أذكر أن كتابا ككتاب ابراهيم فوزى باشا المسمى (الســـودان بين يدى غردون وكتشنر) لايزال يشكل أحد مصادر السودان رغم الاسفاف والسخف الشديد الذى يطـــل من كـل سطوره . وان تحامل من أرخوا للسودان مهما كانت دوافعهم . لم يحجب ضياء حقائق التاريخ أمام الذين جهدوا فى التحقيق والتمحيص فى محاولات اعـادة صياغة تاريخنا بنزاهة وأمانة ـ ولذلك ـ فـان قيمة وثيقة العبدلاب لن يمس مكانها السامى كونها أثر هم أصحابه الاولون .

الجديد فى هذه الوثيقة :

قبل أن نبدأ فى عرض مادة المخطـــوطة بكـــل تناصيلها أرى أن نحـــدد ـ ما أتت به من جديد

بالنسبة للحقبة التى أرخت لها الحقبة منذ الشيخ عبد الله جماع وعبر كل فترة مملكة سنار وكل حقبة حكومة التركية السابقة ثم حقبة الثورة المهدية ثم عهد فتح السودان أو الحكم الثنائى أى لاكثر من ثلاثة قرون (أربعة قرون الا قليلا) ٠

أولا : ركزت المخطوطة على الملوك العبدلاب فى سلسلة متصلة منذ رائدهم عبد الله جماع وعبر كل تلك الحقب حتى يومنا الحاضر ـ وحتى عندما انتهى الملك أو الرياسة فان المخطوطة تابعت السرد على أساس من تراه هو رأس القبيلة ووارث بيت ملكها وهو لذلك محط أنظار أهله فهو ملكهم حتى وان سلب التاج أو حلة الرياسة كشكل طقوسى أو اعتراف رسمى حكومى ٠

ومن خلال التركيز على الملوك والشيوخ والرؤساء وعهود رياساتهم كانت الاضواء تلقى على الحياة فى وجوهها الاخرى فى كل عهد من تلك العهود ٠

ثانيا : ان المؤرخين للسودان منذ أقدم العصور وحتى تاريخه الحديث فيما طبع أو نشر حتى اليوم يكادون يسيرون على نمط واحد فى الاتفاق على خطوط عامة خاصة ـ ككيفية دخول العرب كقبائل الى السودان ـ وازدهار ونهاية المملكتين المسيحيتين ـ ولكن ـ لايرجع ذلك الى بداهة الحقيقة التاريخية التى توصلوا اليها جميعا بقدر مايرجع الى شح المصادر وندرتها وبالتالى اعتماد المؤرخين اللاحقين على المعلومات البسيطة المتوفرة لمن سبقه دون أن

تتاح له فرصة عرض كل الذى اصطلح على أنه
(حقائق) على مجهر فحص وتدقيق شامل وكبير
مستعينا بمصادر لم يحظ . بها ذلك النفر القليل
(طالما) كان معلوما أن تاريخ السودان لم يعن به
منذ البداية القادرون والمؤهلون ، وان مصادر
القلة القليلة التى بدأت ذلك التاريخ لاترقى لدرجة
من الوفرة أو الاستوثاق بدرجة تجعل اللاحقين
يبنون أحكامهم ومناهجهم على أساس ما اعتبرته تلك
القلة (حقائق التاريخ على أرض السودان) ويمكننى
القول هنا بأنه وان اختلفت الصياغات وترتيب
المواد فى كل الذى ألف من كتب « بعد صدور كتاب
نعوم شقير » لم يأت بجديد يذكر • لم يكشف عن أى
حقيقة هامة جديدة أو حتى يخضع مادة شقير
للتمحيص الدقيق باعتبار الصفة التى أتى بها ذلك
(المؤلف) للسودان ونوع الدائرة التى عاش فيها الى
جانب اختلاف المزاج وقسوة ظروف تلك الحقبة
كلها تشكل بواعث تجعل الطمأنينة الرخوة لما جاء به
ليست القاعدة المثلى ـ خاصة على جانب المؤرخين
والمحققين وواضعى المناهج الدراسية من السودانيين
أنفسهم وخاصة فى ظروف مابعد الاستقلال الوطنى
ـ ولايهدم هذا « الشك العلمى الضرورى » حقيقة
كون شقير فى مؤلفه كان أقرب تلك القلة الاولى من
المؤرخين للسودان للاقتدار وكان أكثرهم جهدا
واجتهادا وأحسنهم لهجة فى الصياغة • (وهذا
يختلف عن أخذ ما أتى به كمسلمات نبنى عليها

حياتنا لكل ماذكرت من أسباب) .

وفى هذا المضمار مضمار اتباع كل ماكتب بعد شقير على الهيكل الذى كان قد بنى عليه تاريخ السودان فى اختيار بدايات حقبة ونهاياتها والاسهاب فى المواضع التى أراد لها ذلك مع الاختصار أو مجرد الاشارات للمواضع التى رأى أنها لا تستحق أكثر من ذلك . أذكر ونحن بصدد هذه المخطوطة ملاحظتين ولنسمها (أ) و (ب) .

● الملاحظة (أ) عن الحلف السنارى أو التحالف الاتحادى :

وأعنى به تحالف الفونج والعبدلاب الذى على أساسه قامت دولة السودان أو مملكة سنار أو مملكة الفونج الخ أوائل القرن السادس عشر .

لقد جرت كتب التاريخ التى تعرضت للحقبة (١٥٠٥م ـ ١٨٢١) حقبة الدولة السودانية على عهد ملوك سنار على اعتبار أن ذلك الحلف لم يكن بين « ندين » وانما كان أحد طرفيه وهو عمارة دونقس فى موضع أسمى من حليفه الطرف الثانى عبد الله جماع ـ ولذلك نص الحلف على أن عمارة دونقس وسلالته هم الملوك بينما يبقى عبد الله جماع وسلالته فى درجة تلى هذه الدرجة فى حكم المنطقة الخاصة بهم .

جرت كتب التاريخ التى أتت بعد نعوم شقير على هذا الفهم لطبيعة ذلك الحلف الذى قامت عليه دولة السودان فى تلك الحقبة الطويلة ٣١٦ سنة .. فقد

ذكر شقير فى صفحة ٧٢ (١) (ج ــ ٢) عند تعرضــه لهذا الحلف : ــ

« ولما تم النصر لعمارة وعبد الله على النوبة اتفــق رأيهما بأن يكون عمارة هو الملك الاعظم فى مكـــان ملك سوبة لانه الكبير والمقدم ويكون عبد الله بعده فى مكان ملك قرى ويلقب شيخا ٠٠ الخ الخ ٠

وكان شقير قد أخذ ذلك عن رواية « صــــاحب تاريخ الفونج » الشيخ عبد الدافـــع ــ واطمأن لها وأسس بعد ذلك كل افتراضاته في تقييم نفوذ طرفى الحلف ، ذلك أن مصادره « الاصلية » من المخطوطات وغيرها بما فيها كتاب الطبقات كانت تركز عــلى جوانب أخرى من سيرة الملوك أو الصـــالحين دون التعرض الحاسم لنقطة (تقييم) طبيعة ذلك الحلف الهـــام ٠

وعلى أساس قناعة نعوم شقير بالنسبة لهذه النقطة جرت كتب تاريخ السودان ٠

فأستاذنا الدكتور مكى شبيكة بصياغته التى أصفها بالصياغة « الام » لاعادة كتـــابة تاريخ السودان على أساس النزاهة والانصاف لم يختلف من ناحيــة الجوهر فى هذه « النقطة بالذات » مع ماتوصل اليه شقير فى طبعة (الســـودان فى قرن) الثالثة سنة ١٩٦١ حيث يقول فى الصفحة الاولى :

ملوك العبدلاب

ملوك قرى	من	الى	مدة الحكم
الشيخ عبد الله جماع	٩١٠ هجرية	٩٧٠ هجرية	٦٠ سنة
الشيخ عجيب المانجلك	٩٧٠ هجرية	١٠١٩ هجرية	٦٠ سنة
الشيخ عثمان عجيب المانجلك	١٠١٩ هجرية	١٠٢٠ هجرية	٠١ سنة
الشيخ محمد العقيل عجيب المانجلك	١٠٢٠ هجرية	١٠٤٥ هجرية	٢٥ سنة
الشيخ عبد الله البرنس بن العقيل بن عجيب المانجلك	١٠٤٥ هجرية	١٠٦٢ هجرية	١٧ سنة
الشيخ هجو بن عثمان بن عجيب المانجلك	١٠٦٢ هجرية	١٠٦٧ هجرية	٠٥ سنة
السيخ عجيب الثانى بن عريبى بن عجيب المانجلك	١٠٦٧ هجرية	١٠٧٣ هجرية	٠٦ سنة
الشيخ مسمار بن عريبى بن عجيب المانجلك	١٠٧٣ هجرية	١٠٧٨ هجرية	٠٥ سنة
الشيخ على بن عثمان بن عجيب المانجلك	١٠٧٨ هجرية	١٠٨٥ هجرية	٠٧ سنة
الشيخ حمد السميح بن عثمان بن عجيب المانجلك	١٠٨٥ هجرية	١٠٩٥ هجرية	١٠ سنة
الشيخ عجيب الثالث بن محمد العقيل بن عجيب المانجلك	١٠٩٥ هجرية	١١١٠ هجرية	١٥ سنة
الشيخ بادى بن عجيب الثالث بن محمد العقيل بن عجيب المانجلك	١١١٠ هجرية	١١١٤ هجرية	٠٤ سنة
الشيخ دياب ابونائب بن بادى بن العقيل بن عجيب المانجلك	١١١٤ هجرية	١١٢٣ هجرية	٠٩ سنة

ملوك الحلفاية

الاسم	مـن	الى	مدة الحكم
الشيخ عبد الله بن عجيب العقيل بن عجيب المانجلك	١١٢٣ هجرية	١١٤٤ هجرية	٢١ سنة
الشيخ تمام بن عجيب بن العقيلبن عجيب المانجلك	١١٤٤ هجرية	١١٤٨ هجرية	٠٤ سنة
الشيخ مسمار بن عبد الله بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك	١١٤٨ هجرية	١١٥٣ هجرية	٠٥ سنة
الشيخ ناصر بن شمام بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك	١١٥٣ هجرية	١١٦١ هجرية	٠٨ سنة
الشيخ عجيب بن عبد الله بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك	١١٦١ هجرية	١١٨١ هجرية	٢٠ سنة
الشيخ عمر بن عبد الله بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك	١١٨١ هجرية	١١٨٣ هجرية	٠٢ سنة
الشيخ الامين بن مسمار بن عبد الله بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك	١١٨٣ هجرية	١٢٠٣ هجرية	٢٠ سنة
الشيخ عبد الله بن عجيب بن عبد الله بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك	١٢٠٣ هجرية	١٢١٠ هجرية	٠٧ سنة
الشيخ ناصر بن الامين مسمار بن عبد الله بن عجيب بن العقيل بن عجيب المانجلك	١٢١٠ هجرية	١٢٣٥ هجرية	٢٥ سنة

(تحدثنا المصادر القليلة التى تروى لهذه الحقبة عن حلف قام بين قبيلة عربية وعلى رأسها عبد الله جماع وشعب آخر عرفوا بالفونج يقطنون فى الجزيرة حوالى سنار وما يليها جنوبا والظاهر انهم كانوا أهل ملك وسلطان قبل هذا الحلف لان ملكهم عمارة دونقس كان المقدم على حليفه عبد الله •)

كما وأن مخطوطة تاريخ ملوك السودان للدكتور شبيكة أيضا رغم المزيد من التفاصيل التى حوتها فانها لم تخرج فى هذه « النقطة » بالذات عن نفس التقييم •

ويمضى ذلك التقييم متبعا نمط نعوم شقير فنجد فى كتب المناهج المدرسية فى تاريخ السودان ، نجد فى صفحة ٤٣ من مرجع المدرس « لكتاب تاريخ السودان من أقدم العصور » طبعة سنة ١٩٦٧ الاتى : ــ

« تم الاتفاق بصورة من الصور بين عمارة دونقس زعيم الفونج وعبد الله جماع رأس قبيلة القواسمة على السير شمالا واكتساح سوبا والاستيلاء على ملكها ، ويظهر من الاتفاق أن عمارة كان المقدم على عبد الله جماع » الخ •

ويمكن أن نمضى فى تعقب هذه النقطة فى أغلب كتب التاريخ التى جاءت بعد كتاب شقير فنجدها (تطمئن) الى ماتوصل اليه •

ورغم الوعورة والندرة فى المصادر الثقة خاصة « المنشورة » اذ أن الطبقات كما هو معلوم لاتشفى

غليلا فى مثل هذا التحديد ـ كمـــا وآن مخطوطة كاتب الشونة اهتمت فقط بســـيرة ملوك الفونج أنفسهم وحتى الحلف ذاته لم يحظ الا باشارة عابرة كما نجد ـ مثلا ـ فى صفحة سبعة من المخطوطة كما أوردها شاطر بصيلى مانصه : ـ

(فنزلوا فى موية وقطع أشجارها الملك عمـــارة دونقس وهو أولهم وصار ملكهم بها بعد آن قـــاتل الفونج مع عبد الله القرينـــاتى القاسمى أبى عجيب الخ) ٠

بل ونجد نصا كما أورده هذا (الشـــاطر بصيلى) فى نسخته يعترف بأن كاتب الشونة ليس فى موضع تقييم ذلك الحلف لانه لايعرف الكثير عن الطـــرف الاخر « العبدلاب » فنجد فى صفحة ٨٣ مانصه :ـ

(وأما دولة العبدلاب والسعداب عدم ذكرنا لهمـا لعدم اطلاعنا على أحوالهم ٠ أو لانهـــم كانوا ملكـا واحدا ٠

ومهما كان عدم اطمئنانى لنصوص يوردهـــا هذا الكاتب « البصيلى » لحرصه دائما على تفسير تاريـــخ السودان كما يريد أن يفهمه فان مانقلناه هنا عـــن مخطوطة كاتب الشونة أدعى للصواب ٠٠ ونخـــرج من ذلك بنتيجة هى : ضيق المصـــادر وندرتها مما يجعل « الميل » للوقوف عند القدر المتـــاح « آسهل » المواقف ولكنه قطعا ليس الموقف « الامثل » فى مقام ايقاف تاريخ السودان على عمد ٠ أصلد وأغـــنى مصادرا مهما كان الطريق الى ذلك وعرا (بمعيار

جهودنا حتى اليوم : وهى محدودة وغير طموحة ..

أقول : ونحن بصدد هذه المخطوطة الجديدة فى تاريخ العبدلاب بأن هذه الملاحظة التى أسميناها الملاحظة (أ) عن الحلف السنارى والتى أكدت النفوذ القوى الذى نالته أحكام (نعوم شقير) التى أطلقها فى كتابه عن تاريخ السودان . كما يدل على ذلك تعقبنا لهذه النقطة فى الكتب السودانية التى صدرت بعد شقير على اختلافها بما فيها الكتب المدرسية . أقول ان المخطوطة الجديدة وربما لاول مرة تتصدى لهذه النقطة بصورة آخرى تختلف تماما عما تعارفنا على أنه حقيقة التاريخ حسبما أفهمنا اياها شقير .

تقول المخطوطة فى نقطة تقييم النفوذ الذى عبر عنه الحلف السنارى بالنسبة لقيمة كل طرف ما يأتى فى مجال الحديث عن (عبد الله جماع) تقول المخطوطة :

« ان الشيخ عبد الله جماع بن السيد محمد الباقر لقب بجماع لجمعه القبائل وهو من آشرف بيوت العرب فى السودان وكانت الرئاسةوالسيادة لاجداده وكان رجلا عظيما عالى الهمة ، طموحا للمعالى فاستطاع بما أوتى من الرأى السديد والغيرة الدينية استمالة جميع قبائل العرب الموجودة فى السودان وتوحيد كلمتهم تحت سلطان يدير شئونهم ويسلك بهم سبل الرشاد . وينقذهم مما كانوا فيه من العنف الشديد الذى أحاط بهم من ملوك افونج

(فبايعوه) على محاربة الفنج وصار يفتح مداينهم الواحدة بعد الاخرى ٠

حتى تقول المخطوطة مواصلة الحديث :

ثم رأى (أى عبد الله جماع) أنه من الاوفق أن يتعاهد مع ملك الفونج المسمى عمارة دونقس المقيم بجبال الفونج بجهة لول ٠ وتعاهدا على أن يمده ملك الفونج بنجدة من عساكر وتجهز بجيوش جرارة من قبائل العرب وتقدم لحرب العنج ، الخ ٠

وتستمر المخطوطة تتحدث عن المعارك الهائلة التى جالد فيها عبد الله جماع العنج كقائد رئيسى للفونج وللعرب حتى انتصر وبعد ذلك نظم مع الفونج طريقة اقتسام الاسلاب على أساس النفوذ الفعلى فماذا قالت المخطوطة ، فى هذا المقام ، تقول المخطوطة : « ثم اقتسما الملك فكانت الجزيرة (فقط) لعمارة دونقس الذى انتقل من الجنوب أى من جبال الفونج مقر مملكته واختط سنار عاصمة له وجميع أجزاء السودان الاخرى للشيخ عبد الله جماع فاختار مدينة قرى عاصمة لمملكته الشاسعة وكانا (متفقان) الى أن توفاهما الله تعالى وملك عبد الله جماع ستين سنة وتوفى فى أوائل القرن التاسع رحمه الله الخ الخ وهكذا ٠

فلا يوجد هنا مجال لاستنتاج شقير فى تقييمه الذى ذكرناه للحلف بأن عمارة دونقس هو (الملك الاعظم) الى اخر ماقاله وينسحب ذلك على الاحكام الاخرى التى بنيت على أساس بنيان شقير هذا الذى

رأيناه ؟

فأستاذنا (شبيكة) يتحنظ فى اطلاق الحكم عندما يضع كلمة ـ الظاهر ـ قبل أن يقول :

(ان ملكهم عمارة دونقس كان ـ المقدم ـ على حليفه عبد الله جماع)

ولكنا نرى الان أن الصورة تأخذ أبعادا أخرى لاتمكن حتى من هذا التصور فى تقييم أطراف الحلف .

ولابد أن أضيف الان أن هذا التقييم الجديد لحلف العبدلاب والفونج الذى شكل الاساس التحالفى لملكة سنار يمكن أن نستبين نقاطه كما ترويها المخطوطة بطريقتها الجديدةوبيدى الان هذه النقاط محددة ولكن يكفى الان هذا بالنسبة للملاحظة الاولى (أ) حتى ننتقل الى الملاحظة الاخرى (ب) .

الملاحظة (ب)

وهى بخصوص حادثة أحمد باشا أبو ودان ، وهو أحد رجال محمد على باشا الذين حكموا السودان فى دولة التركية جاء من مصر برتبة (ميرميدان) ووصل فى السودان رتبة الحاكم العام (حكمدار) وهو شركسى الاصل ومن مماليك الباشا محمد على :

تقول الرواية الموجودة حتى الان فى كتب التاريخ فى السودان فى تفصيل الحادثة ان هذا الشركسى سولت له نفسه أن ينفصل بحكم السودان عن دولة (محمد على) وكاتب سلطان تركيا فى ذلك عارضا

عليه تسليمه السودان على أن يعترف (بأبى ودان) هذا واليا من قبل السلطان نجد آن هذا التفسير للحادثة فى كتاب (السودان فى قرن) صفحة ٤٧ بهذه الرواية تقريبا اذ يقول بالحرف الواحد :

« بدأت الاشاعات تحوم حول نيات أحمد باشا عند رجوعه من كسلا وقيل أنه يريد أن يفصل السودان من حكومة محمد على ويضعها تحت سلطة تركيا ، ويعين هو واليا كمحمد على نفسه فى مصر وقد تحدث (وورن) الالمانى الذى كان معه فى كسلا بأن الباشا كان يسهر ليالى بأكملها يفكر فى هذا الامر ، الخ » .

وعلى هذا المنوال نفسه مضى الكتاب المدرسى (تاريخ السودان من أقدم العصور) .

وكان شقير قد ألمح لذلك أثناءترجمته لفترة ولاية أحمد باشا أبى ودان لحكمدارية السودان اذ قال خاتما لها مانصه :

« وكانت وفاته بغتة حتى قيل أنهم دسوا له السم ليتخلصوا منه لانه كان يحاول الاستقلال عن مصر » الخ ..

(أنظر ذلك صفحة ٢٧ الجزء الثانى لشقير) (١)

تتصدى المخطوطة لهذه الحادثة فتسوق لها تفسيرا مفصلا جديدا فتقول المخطوطة :

« كان من عادة حكمدار الخرطوم أنه اذا خرج فى حرب أخذ معه رؤساء قبائل السودان وكثيرا ماكان يأخذ معه الشيخ ادريس وهو ابن الشيخ محمد بن

الشيخ ناصر (فى سلسلة ملوك العبدلاب ـ وتعتبر المخطوطة الشيخ محمد ملكا بعد أبيه رغم سقوط القطر فى أيدى الترك) لثقته فيه ومما يحكى أنه خرج الى حرب البازه وعربان الصبح بالتاكا فلما قربوا من العدو ونصب لاحمد باشا خيمة بالقرب من جبل وتخلف بها هو ومشائخ السودان وأرسل القوة لقتل العدو ـ فلما رأى العدو انفراد الباشا ومن معه علا بعضهم الجبل وصاروا يلقون عليهم الصخور فتدحرجت صخرة عظيمة من تلك الصخور الى أن اقتلعت أوتاد الخيمة وفزع الباشا ومن معه من المشايخ وفروا هاربين ماعدا الشيخ ادريس فلم يفارق مجلسه فلما آزيل العدو من الجبل ورجع الباشا الى مكانه عاتب الشيخادريس لتعريض نفسه للهلاك • فقال الشيخ ادريس باللفظ الدارجى « الما بناك مابكسرك » أى قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا •

أما الجيش فسار غير بعيد فوجد كمينا من العربان واختلطوا بهم وانهزم الجيش بادىء الامر وسار المنهزمون حتى وصلوا الى الخيام بحالة منكرة فلما رآهم الشيخ ادريس على تلك الصورة سار الى حصانه وجرد سيفه وحمل على العربان حملة منكرة ووضع فيهم سيفه وجال فيهم يمينا ويسارا الى أن أجلاهم من موقفهم وأخذ منهم المدفع الذى أخذوه أولا عند انهزام الجيش ، ولم يتعقبهم هو ومن معه الى أن تفرق جمعهم •

فسر الحكمدار منه سرورا عظيما ، من شجاعتـه ونجدته النادرتين وتأكد له اخلاصه وكبر فى عينه، وقرب فى منزلته وصار منه كالروح للبدن ولما صار على تلك الحالة من المحبة والاخلاص أطلع الشيـخ ادريس على صورة المكاتبة التى كانت بين الشيـخ عجيب الثالث ــ وعظمة السلطان سليم فى الانفراد بحكم السودان والحكـومة المصرية متعدية عليك وظالمة لحقوقكم ، ثم اتفقا على ارسال هذه المخاطبات (ومعه) التاج الذى استحوذ عليه أجداده من ملوك العنج الى سلطان استنبول وطلبـا منه أن يكـون السودان تابعا لدولته العلية رأسـا ، وأن يكون الشيخ ادريس نائبا عن السلطان فى بلاد السـودان وقبل وصول هذه المكاتبة اكتشفت المؤامرة وأرسلت الحكومة المصرية جيشا وحكمدارا آخر للقبض على أحمد باشا الحكمدار المتآمر ، وارساله الى مصر فلما علم بذلك تجرع سما ومات ، واما الشيـخ أدريس فلم تلتفت اليه الحكومة ومازالت تحتـرمه الى أن توفاه الله تعالى ودفن بالحلفاية رحمه الله ..

هذه هى الحادثة الثانية التى أسميتها الملاحظـة (ب) ونرى الاختلاف التام بين التفسير الذى ذهبت اليه كتب التاريخ منذ شقير وعبر كل ماكتب بعـده حتى الكتب المعدة للمادة المدرسـية فى مدارسنا فى السودان ، نرى الفرق التام فى تفسير الحادثـة هناك وفى المخطوطة الجديدة ، فماذا أريد بذلك ؟

انني أريد الان : على أننا ولاول مرة أمام مصـدر

أولى جديد ، وانه لايزال فى شكل مخطوط لابد أن نوليه كل عناية فى التمحيص والتحقيق حتى نصل به الى مصاف المخطوطات المحققة المنشورة .

وفى مثل هذه المرحلة من البحث لايكون السؤال العاجل عن أين الصواب وأين الخطأ ؟ أو عن أى من البراهين والدلالات أقوى وأدعى لليقين ؟

انما الشىء الهام العاجل : تسجيل حقيقة اننا أمام حدث هام مخطوط يشكل مصدرا أوليا من مصادر التاريخ السودانى فى حقبة هامة ، وعلى الباحثين والدارسين أن يولوه اهتمامهم ويولوه المزيد من الدراسة والفحص والتمحيص .

وبعد :

ان المخطوط كما ذكرت يغطى حقبة طويلة فى تركيزه على سلسلة ملوك العبدلاب ولقد حرصت الان على عرض جانب يسير مقارنا مع أحداث مماثلة تعرضت لها كتب التاريخ المتداولة فى هذا البلد (والشك العلمى) الذى يثيره التفسير الذى أتى به المخطوط بالنسبة لما ظنه البعض « حقائق تاريخية » هو بالضبط موضع الاهتمام حتى ينجلى الامر بالمزيد من الدراسة والتحقيق . وهنالك مواضيع أخرى فى المخطوط تتميز بالكثير جدا من السرد المعبر والمشوق لحوادث تاريخية كثيرة كأحداث عهد ولاية الشيخ عجيب المانجلك الذى اشتهر بالعدل والحكمة والذى قال فيه الشاعر :

العنده تسع عشر من صقور جماع

نص
مخطوطة العبدلاب

النسخة المخطوطة عند فرع شمبات وحلفاية الملوك من أبناء العبدلاب

هذا كتاب التاريخ المسمى بواضح البيان فى ملوك العرب بالسودان وملوك العبدلاب من الشيخ عجيب الاول الى تاريخه طلبا لمعرفتهم وبالله التوفيق والهداية وهو العليم الخبير.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على أكرم رسله وخلفائه وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه المستقيم وبعد ...

فقد طلب منى بعض أهل الفضل الذين يهمهم معرفة تاريخ ملوك العرب بالسودان آن أعمل خلاصة يرجع اليها تاريخ ملك أجدادنا العبدلاب فترددت فى الامر أولا لعدم وجود كتب خط يؤخذ منها وصف الحوادث وأعمال الملوك لصياغتها فى أول فتوح المهدية ولكنى وجدت الموضوع فى ذاته لكثرة الروايات المخالفة فعزمت على جمع ماتلقيته من والدى المرحوم الارباب الحسن بن شاور ابن عجيب أونسه بن الشيخ شمام بن الشيخ عجيب الثالث وقد كان والدى المذكور الذى توفى فى سنة ١٣٣٤هـ عن تسعين سنة ونيف مطلعا على الكثير من حوادث أجداده نعتا فيها معروفا بذلك وهو من

مستخدمى الحكومة المصرية وله صله كبيره بالعالم العلامة الولى المرحوم الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد الدافع مفتى السودان سابقا كما أنى أخذت من غيره من اكابر العبدلاب وغيرهم وقد تحريت فيه الحقيقة بقدر الامكان ورتبت الملوك وأعمالهم ومدة كل منهم كما ذكرت بالمناسبات بعض ملوك سنار الملقبون بالملوك الهمج ووزراء الفونج وذلك للعلم واظهارا للحقائق واعتذر لما يوجد فيه من التقصير لعدم وصولى لاكثر مما ذكرته وأسال الله الغفران فى الزيادة والنقصان ويهدينا للصواب وان ينفع به أمين وسميته واضح البيان فى ملوك العرب بالسودان٠

هذا تاريخ ملوك العبدلاب أولهم :

١/ الشيخ عبد الله جماع بن السيد محمد الباقر ولقب بجماع لجمعه القبائل وهو اشرف بيوت العرب فى السودان وكانت الرياسة والسيادة لاجداده وكان رجلا عظيما عالى الهمة طموحا للمعالى فاستطاع بما اوتى من الرآى السديد والغيرة الدينيه استمالة جميع قبائل العرب الموجودة بالسودان وتوحيد كلمتهم تحت سلطان يدير شئونهم ويسلك بهم سبل الرشاد وينقذهم مما كانوا فيه من الضعف الشديد الذى احاط بهم من ملوك العنج فبايعوه على محاربة العنج وصار يفتح مداينهم الواحده بعد الاخرى ثم رآى انه من الأوفق ان يتعاهد مع ملك الفونج المسمى عمارة دونقس المقيم بجبال الفونج

بجهه لول وتعاهدا على ان يمده ملك الفونج بنجده من عساكره وتجهز بجيوش جرارة من قبائل العرب وتقدم لحرب العنج بهذا الجيش العظيم وجالدهم فى عدة وقائع يطول شرحها حتى انتصر عليهم وفتح البلاد من آى جهة فى الشمال الى سوبه وقتل ملكهم علوة وكان لملك العنج قائد عظيم يسمى حسب الله ففر ببقية الجيش الى قرى التى بها سور عظيم فى الجبال ثم لحقه عبد الله جماع وحاصره حتى سلم وبعد ذلك خضعت له جميع بلاد السودان الا جهة الشواطىء البحر الاحمر التى فتحها ابنه الشيخ عجيب بعده واستحوذ على غنائم كثيرة منها تاج الملك المرصع بالجواهر وعقد الهيكلى المفصل بالدر والياقوت التى صار يتوارثه ملوك العبدلاب الى ان استلمه احمد باشا.والى السودان الأول من الشيخ ادريس ناصر كما يأتى رصد الآلات الموسيقيه والازمار والشراتى والدنقر ثم اقتسما الملك فكانت الجزيرة فقط لعمارة دونقس الذى انتقل من الجنوب الى جبال الفونج مقر مملكته واختط سنار عاصمة له وجميع اجزاء السودان الأخرى للشيخ عبد الله جماع فاختار عبد الله جماع ستين سنه وتوفى فى اوائل القرن التاسع رحمه الله وكان له اولاد كثيرين المشهورون منهم الشيخ عجيب المانجلك والسيد ادريس الانقر جد الانقرياب ـ والسيد محمد ديومه جد الديوماب السيد أحمد آدركوجه جد الادركوجاب والسيد سبه جد السباباب ثم خلفه ابنه

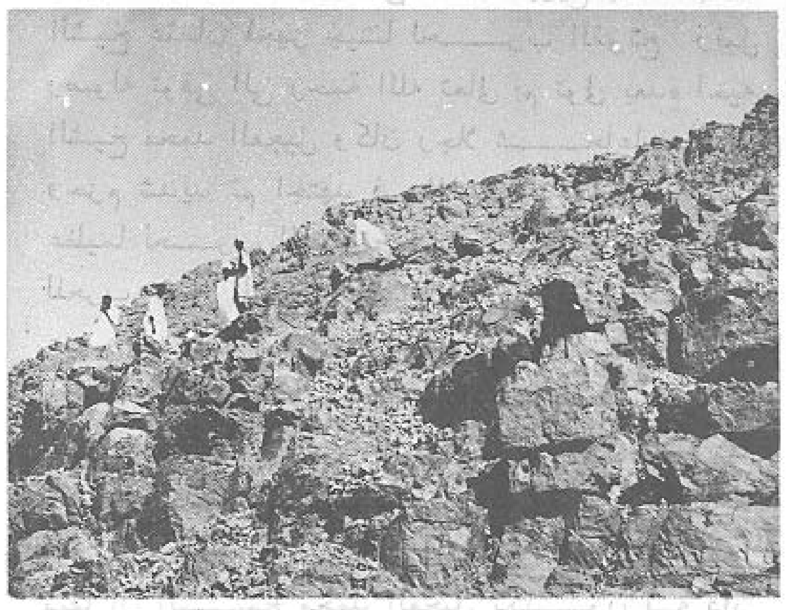
الشيخ عجيب المانجلك وهو الذى وسع المملكه وكان من اكابر أولياء الله وقام داعيا الى الله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه والعمل بسنه نبيه صل الله عليه وسلم وصار يحكم بين الناس بالعدل مع اشتهاره بالرأفه والرحمة والتفقد للرعية وكان يمر بنفسه على سائر البلاد التى تحت طاعته ويزيل عنها البدع واهمجيه المخالفه للشريعه المحمدية ثم حصل اختلاف بينه وبين ملك الفونج المسمى سليمان وقيل عبد القادر فى عوايد دينيه آدت الى الحرب بينهما فانتصر عليهم الشيخ عجيب واخرجهم من ديارهم حتى أدخلهم الحبشة وعمر بها المساجد منها مسجد بمحل يقال له أحمر موقى بجهةالرصيرص وأخر بفواس بالقرب من حدود الحبشه وثالث بجهة قبائل الكومة والاعمار محل اقامته بالحبشة وآثارها موجودة الى الان وجعل حدود مملكته مع الحبشة جبل قورة والحجر ابو قد ثم الى جهة الغرب واوقف حده مع سلطنه فور بمحل يقال له فوجه اى قاب يلول ثم مر على الجهة الشماليه واوقف حده بجهة اسوان وبعد ذلك رجع الى عاصمة ملكة قرى فاستتب الامن وانتظمت الاحوال وعين اربعين قاضيا لاحكام الشريعة المحمدية فباشروها بصدق ونزاهة ومنهم الشيخ عبد الله العركى الولى الكامل فى علوم الظاهر والباطن فقال فيه الشاعر « ويحكم بالشريعه لايبالى يقص الحق بالنوازل والنقول » ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ النويرى القطب

الكامل ومنهم الشيخ بقدوس بن سرور الجموعى على دار الجموعية فحارب مع الشيخ عجيب الفونج فى كركوج وقتل معه شهيدا وأيضا الشيخ حمد النجيض الجموعى العوضابى ومنهم الشيخ دشين قاضى العدالة الذى قال فيه فرح دشين قاضى العداله : الما بميل للضلالة

ثم الشيخ محمد القناوى على بربر ونواحيها والشيخ على ودعشيب على العيدج ونواحيها وهلم جرا وأيضا عين ملوكا ومشايخ على قبائلهم وأيدهم بالطواقى على حسب العادة المتبعه فى ذلك الوقت وهم سبعة عشر طاقيه منهم الحمدة والجموعية والسعداب والميرفاب والرباطاب والشايقية وملوك أرقو والقبياب بجهة كردفان وفى الصبح عشره طواقى منهم الحمران والنابتات والحلنقه والكميلاب وغيرهم وكانوا يدفعون اليهم جعلا سنويا والقود من الخيول والدقيق ولمحبته فى العلم جاءت اليه العلماء ورجال الدين وانتشرت العلوم فى ذلك العصر وقراءة القرأن الكريم وقد حبا أهل الدين والعلماء بالهدايا الثمينه التى من أهمها الاطيان الموجوده عند احفادهم الى الان وعظم الملك فى زمنه حتى قيل أن الجيش المعد لحراسة مدينه قرى فى كل يوم اثنى عشر الف فارس على اثنى عشر الف حصان فى لون واحد سوى كان احمر أو ابيض أو ازرق أو غير ذلك ثم ان الشيخ عجيب علم ان الشيخ عربان العنج الذى هو خارج

عن طاعته مخالف للشرع المحمدى يسفك الدمـــاء
ويأخذ الاموال بدون وجه شرعى وان المـرآة تطلق
ويتزوجها اخر فى يوم واحد كان الشـــيخ عجيب
غازيا فى سبيل الله لايحـــارب الا لتأييد الدين
واظهار الشرع المحمدى فجهز جيشا عظيما وقـاده
بنفسه ولما قرب من محل الشيخ المذكور ترك جيشه
وذهب اليه منفردا فى صفه رجل يستجير فانزله من
وراء البلد ولم يقصد بذلك الشيخ عجيب الا الوقوف
على حقيقته فلما تحقق مابلغه نظرا بعينه رجـــع
متخفيا الى جيشه وعند ذلك قال فيه الشـاعر ...
العنده تسعة عشر من صفر جماع : المثل اســوده
الخلا القمـــاع حق الطير فضلت الشكشك المنـــاع
كيف ينزل وقيع من ورا المناع وكان أولاد عبد الله
جماع صفر الالوان ولذلك لقبوهم بصقور جماع ثم
خاطبه بأن الرجل الذى استجار به هو الشيخ عجيب
ملك قــــرى فان اطعتنى وتركت احكامك المخالفه
للشرع أقرك شيخا فى محلك والا فاستعد لمحاربتى
فلما وصل ذلك الخطاب الى شـــيخ عربان العنج
غضب وجمع جيوشه وتقدم ـ لمحاربة الشيخ عجيب
والتقى الجيشان وتحاربا حربا شديدا الى أن فصلهم
الظلام وهكذا استمر الحرب عشـــرين يومـا وفى
الواحد والعشرين قتل شيخ عربان العنج وانهـزم
مابقى من جيشه فاقتفت آثارهم فرســـان الشيخ
عجيب بالقتل فانقسموا طائفتين طائفه الى كرسك
والاخرى الى مصوع ولما فتح تلك البلاد ولى عليها

نابت جد النابتاب حاكما وأمره بالعدل واقـــامه
شعائر الدين وعمارة المساجد وجعل حده ســـواكن
ومصوع وكرسك من جهة البحر الاحمر ثم توجـــه
الى حج بيت الله الحـــرام لأداء الفريضه وكان
الطريق وعر المسالك لما رأى ذلك استحسن ان يفتح
الطريق ليكون مسلكا للعامة رجاء للثواب وتقريبا
للمسافه لمن يريد الحج وكان قبل ذلك الطـــريق
بالقصير فاجتهد الشيخ عجيب وفتحه بسواكن بجمع
السمن وصبه على الحجارة وايقاد النار عليها حتى
تيسر كسرها وهان وســار الى ســواكن وعمل
حفيرا ـ واسعا تقع فى الجنوب لسواكن لخـــزن
ماء الامطار بها لشراب الناس ثم قطع البحـــر
وحمل معه ذهب ليتم عظمته وســار الى مكه المكرمه
وقضى المناسك وتوجه لمدينه الرسول صـــلى الله
عليه وسلم وبعد الزياره اقام بها زمنا طويلا اسس
فيه ماثر وأوقاف بالحرمين الشريفين موجوده الى
الان ولما رجع من حجه الى قـــرى العاصمه بلغه أن
ملك الفونج جمع جيوشا جـــرارة من إمم مختلفه
قاصدا محاربته فتوجه اليه الشـــيخ عجيب فالتقى
الجيشان قريبا من محل الملك المذكور وصارت بينهم
محاربه شديده ايام عديده ولما رأى الشـيخ عجيب
قله عسكره لكثره الوقائع رجع وجمع جيوشـــا
ليكر بها مرة اخرى وفى اثناء ذلك حضر بجيوشـه
فتحاربا بمحل يقال له الدبكـر المسمى الان كركوج
شرق الخرطوم على ضـــفه النيل الازرق فاستشهد



بقايا الحصن الحصين فى منطقة قرى شمال الخـــرطوم حيث دارت المعركة بين الفنج والعبدلاب قبل أربعة قرون

الشيخ عجيب بها ويقـــال انه كان معمرا حتى ان
جفونه تنزل على بصره فتغطيه فيرفعها ويربطـها
بشريط على جبهته وملكه ٤٥ سنه تقريبا قدس الله
روحه ونور قبره وسقى ضريحه صـــوب الرحمة
والرضوان ثم نقل الفونج على داره وخـرج اولاده
ببقية الجيش من قرى الى دنقلا وبويع بعده ابنـه
الشيخ عثمان فجهز جيشا لحـــرب الفونج وقبل
وصوله توفى الى رحمة الله تعالى ثم تولى بعده آخيه
الشيخ محمد العجيل وكان رجلا شـــجاعا ذو رأى
وحزم شديد ثم اجتهد فى الاستعداد وجمع جيشـا
عظيما لحـــرب الفــونج وعند اجتماع الطائفتين
للحرب حضر الشيخ ادريس ولد الارباب رضى الله
عنه ومعه عدد من رجال الدين وحجزهم من الحرب
واصلح بينهم بعد مـداولة كثيره وحصلت الموافقه
على يده لأنه كان اكبر ولى فى السـودان فى زمنه
وكان له جاه عظيم تليد وتم الصلح على شـــروط
كثيره سجلت بدفاتر تسمى بدفاتر الحرس منـــها
منها ان الشـــيخ محمد العجيل تكـــون لـه دار
عجيب بحدودها وملك الفونج تكون له الجـــزيره
فقط وفيها أن العرب التابعه لمملكه قرى الساكنه
بالجزيره يخدمهم شيخ النحر التابع لولد عجيب واذا
دخل سنار ولد عجيب لايضرب نحاس غير نحاســه
مدة اقامته بها ومنها اذا دخل عدو فى حـــدود دار
الشيخ عجيب من الممالك المجاورة لها سوى كان من
الحبشه او ملوك فـور آو ملوك مصـر يدفعهم ولد

عجيب وملك الفونج يمده بالنجده من عساكر حسب
المعاهدة السابقة التى كانت مع الملك عماره دوتفس
والشيخ عبد الله جماع وتكـون المملكتان متحدتان
فيما يحدث وقد سكنت الفتنه واستقر الشيخ محمد
العجيل فى ملكه وحكم بالعدل وسار فى الرعيه كابيه
يحب أهل الدين ويكرم أهل الفضل وفى زمنه زحفت
الحبشه بجيوش كبيره يقال انها مائه الف جنـــدى
على الحدود يريدون الدخول فى بلاد السودان فلما
علم الشيخ محمد العجيل بذلك جند جيوشـا كثيره
من قبائل العرب وغيرهم وكانوا يقدرون بأربعين
الف فارس لابسه الدروع ومقنعه بالحديد الفولاذ
وقصد بهم الحدود فقابلهم جيش الحبشـــــه ودار
الحرب بينهم اياما فى عدة وقائع يطول شـرحها ثم
انتصر عليهم الشيخ محمد العجيل وقتل ملك الحبشه
الملك اياسو بنفسه وهرب الباقون واسر منهم رجالا
وسبا نساء كثيره ثم رجع الى مقـــر ملكه بمدينه
قرى وتوفى بها ودفن بجوار أبيه وملك ثلاثين سنه
وله من الاولاد اربعة وثلاثون بعضهم قتـــلوا فى
الحروب والمشـــهور من الباقين عبد الله البرنس
وعجيب وحماد وشاور فسبحان الباقى بعد فـــناء
خلقه ثم خلفه ابنه الشـيخ عبد الله البرنس وكان
رجلا صالحا من ارباب الكشف وعادلا فى الرعـــيه
وفى زمنه عمرت دار عجيب وحصلت البـــركه فى
المزارع وكثرة المواشى وقد يشاع من عدله وبركته
ان الذئب يجتمع مع البهائم فلا يضـــرها وتلك من

اكبر الكرامات وقد استتب الامن حتى ان الرجـــل يسافر وحده بالأموال الكثيرة من بربر الى سنار فلا يتعرض له أحد بسوء حتى يرجع لاهله سالما وتوفى بمدينة قرى ودفن بها رحمه الله وملك سبعة عشر سنة تقريبا ثم خلفه الشيخ هجو ولد عثمان واقتفى أثره فى العدل ويحبه أهل الدين وآكرمهم بدفـــع المال والاطيان وملك خمس سنوات وتوفى لرحمـة مولاه ثم خلفه الشيخ عجيب ولد عريبى الثالث وقد سار بسيرة ابن عمه بالعدل ومحبة آهل الدين ولـم يكن فى زمنه حرب لانتظام الملك وملكه ست سنوات وتوفى الى رحمة مولاه ودفن بقرى .

ثم خلفه الشيخ مسمار ولد عريبى الاول وملكـه خمس سنوات وبعده عزله أهله لسوء سيرته وتعديه على الرعية . ثم ولى بعده الشيخ على ولد عثمـــان وكان ملكا عادلا وحليما على الرعية وملكه ســبع سنوات وتوفى لرحمة مولاه جل وعلا ودفن بقرى .

ثم خلفه الشيخ حمد السميح ولد عثمـــان وكان رجلا جبارا وحصلت بينه وبين ابن عمـه عجيب بن الشيخ محمد العقيل منازعة بســبب تعديه عـــلى الرعية وعدم الاستقامة المؤدية لخـــراب الـــدار وتمزيق الملك حتى عزله أهله من الملك فخرج مـن الدار وتوجه الى دارفور وسكن بها وله أولاد بتلك الجهة وملك عشر سنوات ثم ولى بعده الشيخ عجيب الثالث ابن الشيخ محمد العقيل وهـــو ابن خمس وستين سنة من عمره ثم نازعه أولاده نظرا لكبـــر

سنه حتى كادت تقع حروب بينهم لولا انه راعاهـا بحسن سياسته ومما يؤثر عنه أن له سورا عاليا بمدينة قرى ليحفظ فيه أولاده كى لايراهـم أحد حتى بلوغهم سن الرشد وفى بعض الايام هيا له عرضـه وضرب نحاسه واجتمعت الجيوش وجلس على سرير ملكه وأخرج أولاده المحجوبين فى تلك العرضـة راكبين الخيول الجياد الملبسة ولابسـين الدروع وبأيديهم السيوف البارقة فلما رأى ذلك أبناء عمه المذكورين يئسوا منه وخضعوا له وقيـل أن أولاده السابقين سبعة وعشرون ولما قويت شوكته فى الملك فرق أبناء عمه المذكورين فى البلاد واستقر ملكـه بقرى ولم ينازعه فيه أحد فصار الوارث للملك جده الشيخ عجيب المانجلك وبقية الملك فى ذريته الى أن انتهت على يد الحكومة المصرية ١٢٣٦هـ ألف ومائتين وستة وثلاثين هجرية وفى مدة ملكه عزم التركمان ملوك مصر الشهيرين بالغز نواب الدولة العثمانية امتلاك بلاد السودان وجاءوا بجيوش كبيرة فلمـا علم الشيخ عجيب الثالث بذلك جهز جيشا عرمرمـا تحت قيادة ابنه حماد المكنى بظليـف العجل وأمره بالتوجه لحربهم بالحـدود المصرية بجهة أسوان فلما وصل حماد الى الديار رأى أن حرب التركمان من أعظم مايكون فاهتم لهذا الامر اهتماما عظيمـا وتشاور مع رؤساء جيشه فاتفق رأيهم على جمـع البقر والابل وتقديمها أمام الجيش لتكون هـدفا للرصاص الى أن يتمكنوا من الاختـلاط بالعدو

بالعدو ولما التقى الجيشان وكان فى أول العلاقة
تصادم حماد مع قائد جيش التركمان فضرب حماد
وطفره حصان حماد وراءه فلما نزل حصان حماد
بقدارة ولكن لسوء حظه لم تصبه وطرد حماد القائد
من وراء الوادى تقطعت الحزم الاثنين ومسكه
السرج السلبه ملحقه وقتله وكان عند شد الحصان
للحرب أمر حماد السيس أن يحزم السرج بسلبه ـ
فوق حزم السرج الاثنين وظن السيس أنه جبان
فكانت السلبة المذكورة سبب نجاته وظفره على
عدوه فلما رأى الناس أن السرج مسكه بالسلبة
وجاءوا فوق وادى حفير فطفره حصان القائد
الذى كان أشار اليها حماد ظنوها كرامة له أو
فراسة منه صحة هذه الحيلة وأظهر العرب شجاعتهم
المعهودة وتغلبوا على العدو وقتل قائد التركمان
وكثير من جيشه وانهزم الباقون وكان مقتله عظيما
وفى أيامه حضر مولانا السلطان سليم الى سواكن
فلما علم الشيخ عجيب ولد محمد كاتبه خوفا من أن
يرسل جيشا لفتح السودان ظنا منه أنها بلاد كفر
ولذلك أخبره الشيخ عجيب بأننا مسلمون أهل كلمة
لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله نقيم الصلاة
ونؤتى الزكاة ونحكم بالشريعة المحمدية ونسبتنا
من بيت الشرف وفتحنا هذه البلاد التى كانت للكفر
فأدخلنا فيها الاسلام وعمرنا المساجد وأقمنا الدين
المحمدى وأما حربنا مع ولاة مصر فانها بسبب
تعديهم علينا ودخولهم فى حدودنا مع أن الشرع

لايجيز لهم حربنا مادمنا مسلمين موجودين ونرجو
من عظمة مولانا سلطان الاسلام أن ينظر فى الامر
ويوقف قوات مصر عند حدودهم فلما تحقق له ما
ذكر فى الخطاب وجدت مكاتبات بذلك الخصوص
فقدت مع التاج الذى أخذه العبدلاب من ملوك العنج
كما سيجيء ومن ذلك الوقت لم تجر حرب مع
الحكومة المصرية ولم يتعرض أحد الى فتوح محمد
على باشا للسودان فى ١٢٣٦هـ ألف ومائتان وستة
وثلاثون هجرية وملك خمس وعشرون سنة بمدينة
قرى ومات بها رحمه الله وقبره بجوار جده الشيخ
عجيب المانجلك ثم خلفه ابنه الشيخ بادى ٠

وكان رجلا عادلا فى الرعية وهو من أغنى ملوك
العبدلاب وأيامه ذات أمن لاقلاقل ولا حروب ومدة
حكمه أربع سنوات ومات بقرى ودفن بها رحمه
الله ثم خلفه ابنه الشيخ دياب أبونائب ٠

كان ذو قوة وشوكة عظيمة وله خبرة شديدة
فتطاول على أبناء عمه بالاهانات والعقوبات الشديدة
ولهذا السبب هاجر جميع العبدلاب من مدينة قرى
للجهات البعيدة الا البعض من أعمامه كعبد الله
وشمام ولدى عجيب فلم يمكنهم من الفرار منه
حرصا على دار جدهم الشيخ عجيب وكان ذا أبهة
وبذخ شديد فمن ذلك أنه قد سبك الفضة وجعلها
مرابط لخيله كما اتخذ متاود خيله ومشاكلها من
الحرير الخالص وقد كان يسقى الماء فى أوانى
الذهب والفضة وفى آخر أيامه خرج مارا بالجهات

الشرقية بنواحى التوك والمناع متفقدا أحوال رعيته فأدركته المنية فمات هناك ودفن رحمه الله تعالى وملك تسع سنوات ثم خلفه الشيخ عبد الله الثالث بن الشيخ عجيب .

وأقام بمدينة قرى خمس سنوات ثم اتفق مع أخيه شمام بنقل المملكة الى الحلفاية الحالية وجعلوها عاصمة لمملكتهم وكان الشيخ عبد الله رجلا فاضلا ورعا عادلا وهو من أهل الحزم والعزم والشجاعة وفى حالة توليته فرحت به الرعايا وكذا أهله نظرا لما كانوا فيه من الشدة فى زمن الشيخ دياب ومدحوه بأبيات شعر فيها :ـ

جيد ولوك يا اللى عسكرك طماع

يا أسد الململمة القماع

نعم انك من تركت صفر جماع

ثم عاد العبدلاب الذين هجروا مدينة قرى فى زمن الشيخ دياب وسكنوا بالحلفاية واهتم لعمارتها وقصده العلماء ومشايخ الدين من الجهات البعيدة وعمر المساجد وأمر بتدريس العلوم حتى ان مدينة الحلفاية صارت لهذا السبب من أعظم مدن السودان وقد أمها التجار من كل الجهات البعيدة بالبضائع النفيسة وانتشرت التجارة فى السودان بأجمعه الامن والعدل والانصاف الذى اشتهر به الشيخ عبد الله وكان يحب أهل الدين ويكرم أهل الفضل وأرباب المساجد ويدفع لهم الاموال والاطيان مساعدة لهم على نشر العلوم الدينية فاجتمع

بعظمته كثير من الرجال المشهورين بالعلم والصلاح فاستنارت المدينة بهديهم وفاقت غيرها من علوم الظاهر والباطن وقد اشتهر بها كثير من المشائخ العظام مثل الولى الشيخ عبد الدافع بن محمد صاحب القبة الموجودة الان والعلامة الشيخ محمد ولد ضيف الله والشيخ عبد الهادى ولد دوليب وابنه الشيخ نابرى والشيخ عماره بتوشليق المشنجى والشيخ عبد الحليم بن سلطان وأخيه الشيخ عبيد المغربى صاحب مقبرة العبيداب ولأغلب المذكورين مساجد بالحلفاية يعلمون فيها أولاد المسلمين ومما يحكى عن عدله أن مك بربر يسلب الناس أموالهم فى الاسواق ويظلمهم ولا يخشى أحد سمع به الشيخ عبد الله أرسل اليه رجلين على جملين وأمرهما أن يخفيا أمرهما حتى لايعرفهما أحد الى أن يشاهدا ذلك بأنفسهما فان كان صحيحا قطعا رأسه وأتياه به فلما شاهدا ذلك ضربا عنقه وانتظرا مايحدث لهما من الملك وهاج الناس وآخبروا أباه أن لايتعمى عليهما أحد فجاء اليهما وسألهما عن الخبر فقالا له نحن رسل من الشيخ عبد الله ونفذنا ما أمرنا به فقال لهما السمع والطاعة أنا قاتل ابنى وكان العدل معروفا عند الناس فى زمن الشيخ عبد الله هذا ومن كان قبله من أولاد الشيخ عجيب والملك ثابت الاساس والرعية رائعة فى بحبوحة الام والراحة حتى ان عربان الغنج اذا الذئب أصبح قائلا فى بهائمهم يقولون أن ولد عجيب توفى ولم

يولى غيره فلقى الذئب من غـــير والى فقتل فيها
البهائم اليوم فيجدون زعمهم صحيحا ولما اشتهروا
به من العدل والانصاف شاعت بين الناس قبل هـذه
الحكاية ومن الاداب المرعية مع أولاد الشيخ عجيـب
فى السلام أنه اذا دخل عليـــه الناس يتمزقـون
بثيابهم ويذكرون أسماءهم ويقول الواحد منهم أنا
فلان أولا ويود الشيخ ذكر اسمه فيقول له مانجـل
ويسلم على يده ومعنى مانجل يا ملك آنت سلطاننا
لانجل سواك الا الله ويجلسون عـلى الارض مباشرة
الا العلماء وأهل الدين فانهم يدخلون عليه باسطين
أيديهم بالدعاء له من الله تعالى ويجلسهم على الفراش
واذا مر الشيخ عبد الله على الرعية يفرحون بمروره
كأنه يوم عيدهم الاكبر ويتلقـــونه بالتـرحاب
والاكرام وفى بعض الايام يخرج متنكرا مسافـــة
بعيدة من قومه ويقابل أهل البلد الذى يقصـــده
ويسألهم عن حال ملكهم وسيرته بينهم فيقولون لـه
اننا فى غاية الامن والراحة منذ ولى عبد الله مـلك
الحلفاية وبعدله وحسن سيرته فى رعيته قد أخلصت
له الرعية ونعمت له وصارت لاتخفى عليه شيئـــا
حتى صغيرات الامور ومما يحكى أنه مـر ذات يوم
على راعى ضأن وجده بالبعد عن بلده فقال له مامعك
ياهذا الرجل ؟ فقال معى الله وعبد الله فقال لـــه
نعم الله مع كل مخلوق وعبد الله بالحلفاية كيـف
يدركك اذا حصل عليك شىء ؟ فقـــال له الرجل :
اسكت الريح تحمل كلامك وتوصـــله لعبد اللــه

بالحلفاية • وفى أثناء الخطاب اذ سمع الرجـــل
حركة الجيش فلما عرفه قال له أنت الشيخ عبد الله
ملك الحلفاية ؟ قال نعم فتركه فلحقه الراعى ووقف
أمامه ان هذه الاغنام كلها ملكك وعند آخى مثلهـا
وذلك لانه فى زمنك أتتنى نعاج مهملة فحفظتهـــا
على أمانتها والمهمل للسلطان فقال له أنت أمين عـلى
مال الله وقد تركتها لك فقال الرجـــل ان فى هذه
الاغنام ستين خروفا خذها ضيافة للجيش فلم يقبلها
منه وقيل أن رجلا من أرباب جيشه تحدث فى نفسه
وقال ان هذا الرجل لايخلو من حسد كيف لايقبـل
الستين خروفا نتغدى بها ؟ فلما بلغته هذه المقالـة
أرسل اليه فى الحال فقال له ماذا قلت ؟ فقال الرجل
انى لما رأيتك رفضت الستين خروفا اغتظت غيظـا
شديدا فقلت مابلغك فقال تبى الله وعفا عنه وفى
آخر أيامه جاء سلطان فور بجيش جرار لاخذ بـلاد
كردفان فلما بلغ الشيخ عبد الله جند جيشا عظيما
وتوجه بنفسه ومعه أخيه شمام وابنه محمد العجيل
بن شمام وترك ابنه مسمار بمدينة الحلفاية حاكما
عليها ولما وصل الى كردفان دارت رحى الحرب بينهم
وبين الفور فانتصر عليهم وأرجعهم الى ورائهم فلما
عجز الفور عن محاربته استعانوا بقبائل العـــرب
المجاورة والتى تحت طاعتهم وأمروهم بدفن الابار
ومتابعتهم بارتفاع الاصوات والصراخ على الجيش
بدون حرب وكلما كر الشيخ عليهم فـرت العـرب
هاربة أمامه ثم يعودون كما كانوا وجيش الشيـخ

عبد الله تلقاهم بقلوب لاتهاب الموت وتثبت ثبات الرواسي وسيوف تزيل الهامات عن مواضعها بضرب فيصل بسبب الرضيع وقيل تسير النقع عليها فتية كما قال الشاعر :

معودة لاتسل نصابها

فتغمد حتى يستباح قتيل

واستمرت الحرب بينهم أياما وأسابيعا بل شهورا وأعواما الى أن قلت الامدادات والمؤن وتكاثرت جيوش الفور فاستقبلهم العبدلاب وأظهروا من ضروب البسالة ماحير الألباب وفى هذه المعركة قتل الشيخ عبدالله بعد أن قل جيشه ومنع من الماء لان الفور قد استولوا على جميع الابار ودفنوا مابقى منها وملكه ثمانية عشر عاما ٠

فتولى قيادة الجيش أخيه شمام ـ ورجع بها الى بلدة يقال لها شمفت رجاء الحصول على الماء فانتظر هناك وبعد أيام لحقته جيوش الفور بذلك المحل فدارت الحرب بينهم أياما وقتل الشيخ شمام بعد مضى سنتين ٠

ثم تولى بعده القيادة ابنه ـ الشيخ محمد العجيل ٠

فدافع دفاع الاسود عن أشبالها مع قلة جيشه وكثرة جيش عدوه ومع حداثة سنه أبت نفسه الابية وارادته المؤيدة أن يسلم أو ينهزم وقد أشار اليه أكثر قواده بذلك فرفض قولهم وقاتل الى أن قتل فكان الجيش قليلا من كثرة الحروب وشدة العطش

ابن الشيخ عبد الله الملقب بالفيل كان رجلا عـادلا في الرعية لا يقوم على شيء من احكامه الا بمشوره العلماء وأهل الصلاح كان عظيم الخلقه واسع الصدر حتى ان سعه صدره ثلاثه اشبار ولذلك لقب بالفيل وفي أخر عمره خرج مارا بجهة العنج متفقدا احوال الرعيه فتوفي ودفن هناك رحمه الله وملكه بالحلفايه عشرين سنه ثم خلفه اخيه ..

الشيخ عمر بن الشيخ عبد الله

ملك سنتين بالحلفايه فنازعه ابن اخيه الشـيـخ الامين مسمار كان فارسا هماما وبطلا مقداما تهابه الرجال وتخشى من صولته الابطال فشهدت له كـل القبائل بالشجاعه التى قل نظيرها في السودان وقد حكى أن الشيخ خوجلي رضى الله عنه في ليله وضع المولود هذا اوصى عليه جده الشيخ عبد الله وكان يكفله جده في صغره ولا يامن عليه أحد في الليـل وسبب حربه مع العنج وقتله فرسانهم ان اولاد محمد ابو لكيلك الذى سبق توليته من ابيه الشيخ مسمار مع مك الفونج بعد وفـــاه ابيهم محمد ابو لكيلك استولى مكانه الشيخ بادى ولد رجب بن اخي محمد ابو لكيلك المذكور وهو رجل مشهور بالشجاعه ولما استقر في الولايه وقويت شوكته طمع في اخذ مـلك سنار وجاء من كردفان بجيش كبير لمدينه سـنار ودخلها عنوه بدون حرب وولى وعــزل في ملوك الفونج ولم يعارضه أحد خوفا منه ثم خرج منـها مارأ بالجزيره يأمر وينهى ثم عبر النيل شـرقا

ابن الشيخ عبد الله الملقب بالفيل كان رجلا عـادلا في الرعية لا يقوم على شيء من احكامه الا بمشوره العلماء وأهل الصلاح كان عظيم الخلقه واسع الصدر حتى ان سعه صدره ثلاثه اشبار ولذلك لقب بالفيل وفي أخر عمره خرج مارا بجهة العنج متفقدا احوال الرعيه فتوفي ودفن هناك رحمه الله وملكه بالحلفايه عشرين سنه ثم خلفه اخيه ..

الشيخ عمر بن الشيخ عبد الله

ملك سنتين بالحلفايه فنازعه ابن اخيه الشـيـخ الامين مسمار كان فارسا هماما وبطلا مقداما تهابه الرجال وتخشى من صولته الابطال فشهدت له كـل القبائل بالشجاعه التى قل نظيرها فى السودان وقد حكى أن الشيخ خوجلى رضى الله عنه فى ليله وضع المولود هذا اوصى عليه جده الشيخ عبد الله وكان يكفله جده فى صغره ولا يامن عليه أحد فى الليـل وسبب حربه مع العنج وقتله فرسانهم ان اولاد محمد ابو لكيلك الذى سبق توليته من ابيه الشيخ مسمار مع ملك الفونج بعد وفـاه ابيهم محمد ابو لكيلك استولى مكانه الشيخ بادى ولد رجب بن اخى محمد ابو لكيلك المذكور وهو رجل مشهور بالشجاعه ولما استقر فى الولايه وقويت شوكته طمع فى اخذ مـلك سنار وجاء من كردفان بجبش كبير لمدينه سـنـار ودخلها عنوه بدون حرب وولى وعـزل في ملوك الفونج ولم يعارضه أحد خوفا منه ثم خرج منـهـا مارأ بالجزيره يآمر وينهى ثم عبر النيل شـرقا

وقتل شيخ الشكريه ابو على وكان بسـنار الملك عدلان ابو جديرى فعظم عليه الامر وشغل باله فشاور وزراءه فى كيفية حرب بادى وقتله فاتفقوا على احضار الامين مسمار لاشتهاره بالشجاعه والنجده وكان الملك فى ذلك الوقت عند عمه الشيخ عجيب والامين مسمار قائدا بجهة أتبره ومعه اولاده الكبار فارسل اليه الملك عدلان رسوله حجازى ولد أبوزيد من ذرية الشيخ ادريس ولد الارباب وكان رجلا مطبابا ونظرا لقرابته معه تعهد حجازى للملك باحضاره ولما قابل الامين قال له لو جاءنى أحد غيرك لقتلته واما انت لا افعل بك شيئا نظرا للقرابه التى بينى وبينك وكان الامين غاضبا من الملك وبعد لأى قبل الامين بالحضور ولما قابل الملك وتشاور معه فى حرب الشيخ بادى ارسل الامين مالا لشراء حصان طنبل ملك أرجو لانه مشهور بالقوة فأحضروه له فلما علم الشيخ بادى بحضور مسمار لحربه كر راجعا لسنار فالتقى الجمعان قرب سنار وكان بادى يطلب كل فارس باسمه لمبارزته فلم يقدر آحد على ذلك خوفا منه حتى طلب الامين مسمار فبرز له وحمل كل واحد على صاحبه فبادر الشيخ بادى بالضرب ولكن لم تؤثر ضربته فضربه الامين ضربه قاطعه بسيفه الجمجم فأخذ السيف نصف الخوذة مع قمعة الرأس وهما فى محلهما وظن الامين أن ضربته لم تصب لحدة السيف فلما رجع رأى الدم نازلا بشدقيه والرأس بخوذته فى

محله حتى وكزه فوقع فانهزم جيشه فجمعت منهم خيول واموال كثيرة وفى اثناء هذا الحرب مات عمه الشيخ عجيب المذكور سابقا وتولى عمه عمر ولد الشيخ عبد الله ولما قتل بادى وانتهى الحرب رجع الى الحلفاية وحكم بالعدل وانقادت له جميع الناس لاتباع أمره وفيهم الشيخ عبد الله وأما أولاد محمد لكيلك بعد قتل ابن عمهم الشيخ بادى تعين رجب البطل ولد محمد بواسطه الشيخ الامين وعدلان أبو جديرى وكان أولاد محمد حاقدين على ابن عمهم بادى لأنه اخذ رئاستهم بالقوه حتى انهم انحازوا مع الملك عليه ثم أخذ رجب بقية الجيش ورجع الى كردفان محل ابيه فلما طال عليه الزمن أعجب بنفسه فطمع فى أخذ مملكة سنار وكان أخوه ابراهيم وزيرا عند الملك معه ظاهرا ومع آخيه باطنا فصار رجب يرسل الاموال خفيه لابراهيم أخيه لهزيمة الوزراء والجنود حتى وفقوه على نصرته وبهذا صار الوزير ابراهيم ذو عظمه جليله وصاحب الحل والربط بمدينة سنار وعمل حرسه مثل حرس الملك وأعجب بنفسه عجبا شديدا وعلم الملك واغتاظ غيظا شديدا وخشى من سوء عاقبته فاحضر خواص رجاله الذين يحبون نصرته فشاورهم فى امر اولاد محمد ابو لكيلك وما صنعوه معه فاتفق رأيهم على الشيخ الامين مسمار لانه هو القادر على حل عزمهم وتفريق جمعهم قاتل فارسهم الشيخ بادى سابقا فارسل الملك عدلان اليه فلما تقابلا عرفه بما حصل

من الوزير ابراهيم واخيه رجب فلما علم الشيخ الامين بما حصل كله ارسل للوزير ابراهيم وحزبه من جنود الملك وزجهم فى السجن وولى غيرهم وفى صبيحة اليوم التالى قتل الوزير ابراهيم ومن معه فى الخداع جزاء خيانتهم وبعد قتلهم هرب رجل يقال له النعيسان شاعر الوزير وتوجه لكردفان ليخبر الشيخ رجب بقتل اخيه فلما وصل اليه خاطبه بأبيات شعر حماسيه يحرضه على الاخذ بثأر اخيه ويعزيه فى مصيبته وهى كثيره منها :ـ

رجب ولد محمد ياجرك القيوم : فى اخوك البسوق لموق الدريسه اب كرم الهنا والهناك من القتال مهموم : اليوم الوزير فوقه المرافعه تحوم ـ رجب ولد محمد ياجرك الباقى : فى اخوك المثل ثوب القماش الباهى .

فلما علم الشيخ رجب بان اخاه قتله الشيخ الامين امتلأ غيظا عظيما وجمع جنوده وجد السير قاصدا مدينة سنار وكان معه الفقيه محمود رجلا صالحا ومجذوب بأكل الدبيب حتى عرف بين الناس بالحاج محمود بلاع الدبيب فلما قطع النيل الابيض قابلته جيوش الملك ومعها الشيخ الامين بمحل يقال له الرميله ودارت الحرب بين الفريقين وقتل الشيخ رجب بضربه من الشيخ الامين وقتل الرجل الصالح الحاج محمود الذى ارسل قبل قتله للشيخ الامين يخبره بما سيحصل وقال انقلنى من سنار وادفنى فى بلدك فنفذ الشيخ الامين الوصيه

رغما عن أهل سنار فدفنه بجهة الكريده بناحية الدبة
مابين محطة الكدرو ومحطة الكباشى وبعد الواقعة
جمعت منهم خيولا واموالا ورقيقا وكان مع رجب
اخوانه ناصر وعدلان فجمع الجيش ناصر وتوجه
الى حدود الحبشه وصار يستخرج ـ الذهب من
الجبال ويجند الجيوش ويهادى رؤساء جنود الملك
بالذهب خفية وفى أثناء ذلك توفى الملك عدلان وكان
جيش الشيخ الامين قد تفرق بالجهات وبقى هو
واولاده فقط بسنار مع ابن الملك الصغير وأعلم
ناصر ولد محمد بذلك كله وتحقق من استمالة
الرؤساء اليه فجاء بجيوشه الى سنار ونزل بحلة
البقره واندرهم بالحرب وكانت جنود الملك معه
باطنا وعليه ظاهرا فلم يعلم الشيخ الامين بذلك
كله ولما اصطف الفريقان وجد جميع جنود الملك
مع عدوه وكان جيشا عظيما مع انضمام سنار
عليه فبرز الشيخ الامين هو وأولاده فقط لحربهم
فجاءهم رجل ببيت شعر يحرضهم على القتال فقال
لهم :

الفونج والهمج اتلكو وطعنوا الفيل فى مشكو
أمن حاربوا نفكو أمن أدو الجنامكو

يعنى بذلك الشيخ الامين وأولاده بمعنى أترك
سنار وملكها لناصر فحاربهم الشيخ الامين حربا
شديدا فى قلة رجاله حتى أثخن بالجروح فحمله
أولاده على غير رضى منه وهو يشتمهم وفى أثناء
خروجهم هجم عليهم الفرسان طمعا فيهم وكلما رأى

الشيخ الامين خيلا يقول لابنه حماد اقلب الخيـــل فعاقبه ابنه عبد الله بقوله : الخيل تقلب والشكر لحماد : فصارت مثلا معروفا فى السودان ثم دخـل الشيخ ناصر سنار وخلع ابن الملك عدلان واستولى على ملكها ولكن الشيخ الامين رجع الى سنار بعـد خروجه منها وأقام بها ثلاثة أيام فأخلاها له الشيخ ناصر وبعد الثلاثة أيام بارحها فلم يقابله أحد مـن البشر حتى وصل الى بلده الهلالية ، ومكث بها زمنا تزوج فيها فلما علم الشيخ ناصر بأن الشيخ الامين بالهلالية فى عدد قليل من الاولاد طمع فى قتلـه فأحضر رجلا مشهورا بالشــــجاعة من جهة العنج وأعطاه ذهبا كثيرا ليقتل الشيخ الامين فجاء الشيخ ناصر بجيش كبير فعبر البحر وتأخر بحلة ولد أبى فروع واستلم القيادة أحد كبار الفــونج المسمى أبكر ولد وحشى وتوجهوا الى الهلالية وقيل أن عدد جيشه سبعمائة فارس وقبل وصـــولهم اليها جاء رؤســاء الشــكرية الشيخ الامين وطلبوا منه القيام الى الحلفاية وهموا ينقلونه بجمالهم شفقـة به من كثرة الجيش فسمعت ذلك ابنته رقية وجاءت بأبيات شعر تحرضه على القتال منها قولها :ـ

ان كان للصعيد بطلـه

وان كان للشكارى فازه بابله

أحرق النجيته نقره سلسله

برد دار عجيب وقف جليجله

فتحمس وحلف أنه لايقوم من الهلالية حتى تقوم

ترابها معه فلما سمعت الشكرية تركته فجاء جيش العدو واحتاط بالبلدة ظنا منه بأن الشيخ الامين يهرب فلم ينزعج من ذلك ولم يخرج من منزل الحريم حتى دخل عليه ابنه حماد وقال له ألم تسمع صهيل الخيل ؟ فابتسم ضاحكا وقال له اذهب بهذه الجارية للنيل وأتنى بماء استحم به وأحضره له وتقه والده فيه فاغتسل وتطيب وركب حصانه ومعه أولاده الخمسة عشر فقط وكان الرجل الذى أحضره الشيخ ناصر لقتل الشيخ الامين بارزا اذ ذاك فتوجه اليه حماد وصف درقته أمامه وهو من ورائهم بحصانه وعند الملاقاة اتعرفت الدراقة والرجل يهز ويبرح بسيفه عجبا منه بنفسه فهجم عليه حماد بحصانه كالبرق الخاطف وقطع رأسه فالتحم الجيشان وارتجل ناصر بن الشيخ الامين هذه الابيات : ـ

الشطاره القاعدة ديمه حارسة من الجد من قديمه
حاربو يافرسان سليمه العزة والرفعة ديمه
بعد المروق العودة حاره والخلوق لقتالنا دايره
نحمل البجينا حاره من عجيب عدلتنا تاره
نركب العديلو شديدنا وتبرق السيوف بايدينا
الحديث الشين يكيونا والقتال اياه عيدنا
نركب المديلو شددنا فى مشارع الخوف وردنا
بى سيوف الريف عرضنا مابنفر شن انقرضنا

ثم ضرب الشيخ الامين بسيفه جمجم القائد آبكر ولد وحش فشقه نصفين وحام به على فرسه فى الجيش بهذه الصورة المروعة وصال فيهم بسيفه

المذكور يقطع هذا ويشق ذاك فالقى الله الرعب في قلوبهم فانهزموا وتتبعهم أولاد الشيخ الامين بالقتل حتى وقعوا فى البحر بخيولهم ويقال أن الحوت المسمى بالشلباية والكناكين تعلقت أشواكه بلبوس الخيل وخرج معها الى الشاطىء الغربى بجهة أبوعشر ورجعت بقية الجيش الى الشيخ ناصر ولد محمد بحلة ولد أبو فروع فتحير فكره وسأل عن الرجل الذى تعهد له بقتل الشيخ الامين وقالوا له قتله حماد قبل اختلاط الجيشين وقال حماد هو صقر أم حديه يخطف الرجل ؟ فتعجب وكان الشيخ الامين له ولد صغير اسمه بقوى مختونا حديثا قفل عليه الحوش وأمر بعدم تحركه خشية عليه فأخذ الابن سلطية وطلع فوق الحوش فضرب فارسا من العدو فقتله وركب حصانه وحارب مع اخوانه فقالت له أخته رقية :ـ

بقوى الصغير ياسرور بالى
خاتاك فى الجهل ياكنزنا الغالى
هبرت التروك وعرفت دودالى
انت اقروب على أسياد الدروع عالى

ثم بعد ذلك أخذ الشيخ ناصر ولد محمد بقية جيشه ورجع به الى سنار وصار يدبر فى الحيلة التى توصله لقتل الشيخ الامين خوفا منه لانه قاتل اخوانه ثم قام الشيخ الامين من الهلالية الى مقر ملكه بالحلفاية وصل اليها فرع المشائخ لخدمة الدار وجبى الخراج ثم أرسل ابنه عجيب بدنقلا وكتب

للملك أبو سوار ملك الشايقية أن يخرج معه
للتحصيل وخدموا جميع البلاد وأرادوا السفر
حصلت فتنة بسبب الطمع فى الاموال التى جمعت
فقبض عجيب الملك أبو سوار وقتله ومعه بعض من
رؤساء الشايقية فهاجت البلاد كلها وأجمعوا على
قتل عجيب ومن معهوكانوا نفرا قليلا بالنظر الطاعه
البلاد فحاربهم الى أن قتل هو واتباعه فلما وصل
الخبر الى الشيخ الامين قام من الحلفاية الى جهة
شندى ليجهز جيشا ويرسله لاسكات حركة دنقلا
فلما وصل بجهة الشيخ صالح ولد بان النقا نزل
بها وقبل سفر جيوش الشيخ الامين الى دنقلا جاء
اليه أبو زيده ولد خميس رئيس نوبة الملك بسنار
متظلما من الشيخ ناصر ولد محمد فقال له انى
عصيته وانضممت اليك أكون معك يدا واحدة عليه
وانى تحت اشارتك وفى باطن الامر جاء بخديعة
من الشيخ ناصر ولد محمد لقتل الشيخ الامين ثم
جهز الشيخ ناصر ولد محمد جيشا عظيما وأرسله
لمحاربة الشيخ الامين قبل سفر الجيش الى دنقلا
وكان القائد لجيش ناصر أحد ملوك الفونج ومعه
رجل حازق اسمه سليم من الجهة
بسلاح نارى لقتل الشيخ الامين بالرصاص من بعد
قبل التحام الجيوش فلما تقابل الجمعان رأى الصياد
ابنا للشيخ الامين لابسا آلة حربة فضربه وقتله لظنه
أنه الشيخ الامين واختلط الجيشان وكان أول
عبد الله ود عجيب ابن عم الشيخ الامين ضرب

القائد فقتله وكــــان عبد الله ابن الشيخ الامين
حاضرا فاختلفا فى درع المقتول وسلاحه حتى حضر
الشيخ الامين وحكم بها لابن عمه عبد الله القـــاتل
ثم ان الشيخ الامين بعد النصر طلب من ابن عمـــه
وحده فأبى وتوجه الى ضريح الشيخ صالح ود بانقا
محتميا به فلما علم الشيخ الامين قام بنفسه ودخل
عليه فى الضريح واستلم الســـيف منه وسجنه ثم
أرسل أولاده مع الجيش لدنقلا ومعهم أبوريده ولد
خميس المذكور سابقا فلما وصلوا الجبل الجلـــف
هرب أبوريده بجيشه ميلا راجعا لحلة الشيخ صالح
ولد بانقا وجاء أولا لمحل السجن وأطلق عبد اللــه
ولد عجيب والارباب محمد ولد الفحل الذى كـــان
مسجونا مع عبد الله واجتمعوا كلهم لقتــل الشيخ
الامين قبل عودة أبنائه بالجيش ولما حضروا بمنزله
لم يقدر أحد على الدخول عليه هيبة له فأمر أبوريده
جنوده أن يصلوا على المنزل وينبشوا السقف ففعلوا
ذلك وقتلوه برمى الحراب والسلطيات وهو ثابــت
على فراشه ولما رأى نفسه هــــالكا طلب ابن عمه
عبد الله ود عجيب وسلمه سيفه وقال له لايأخـــذه
منك العبد فمات رحمه الله تعالى بعد مضى عشرين
سنة من ملكه ودفن بجوار الشيخ صالح ولد بانقـــا
ثم خلفه فى الملك ابن عمه الشيخ عبد الله الرابــع
ابن الشيخ عجيب الفيل .

وبعد دفن الشيخ الامين توجه الشيخ عبد الله الى
أتبرا قبل عودة أبناء الشيخ الامين الذين عـــادوا

راجعين بعد هروب أبوريده رفيقهم فى السفر وذلك من جبل الجلف بقرب دنقلا وظنوا أنه راجع لقتل أبيهم فلما وصلوا بحلة الشيخ صالح ولد بانقا وجدوا أباهم قتيلا وتوجهوا الى الحلفاية وأخذوا ماكان لهم بها وخرجوا منها وسكنوا بالعيلفون حلة الشيخ ادريس وصاروا يغادرون الدار ويجمعون فى الخيل لحرب الشيخ عبد الله وكان أول الامر اغارة عبيدهم بجهة حلينقى بنواحى الحلفاية وأخذهم منها أغناما الى ذلك الوقت الشيخ عبد الله بجهة العنج ووكيله الارباب على ولد بادى ولما علم بذلك لحقهم بمشروع أبو صلين قريبا من حلة العيلفون ومعه عثمان ولد فاطر شيخ المساعيد من أعز فرسان الشيخ عبد الله فتحاربوا وقتل عثمان ولد فاطر وجرح الارباب على ولد بادى وقتل من العبيد واحد بعد ذلك أخذ العبيد حصان عثمان ولد فاطر وأغنامهم وجثة أخيهم المقتول وتوجهوا الى العيلفون ولما علم الشيخ عبد الله جاء من العنج توا ونزل بالوادى الكائن شمال العيلفون لحرب أولاد الشيخ الامين فتوسط الفكى بركات خليفة الشيخ ادريس لمنع الحرب بينهم فقال لهم لا أتركهم حتى يسلمون السلاح والخيول ويخدموا فى الارض لمعايشهم أو ينضموا لجيشى أو يخرجوا من بلدى فقالوا لانسلم سلاحنا ولا نتبعه ولينتظرنا لغد نخرج من بلده فوافق الشيخ عبد الله على ذلك وبات بمحله وكانت خيولهم غائبة فأرسلوا لاحضارها ليلا

فلما حضرت ضربوا نحاسهم ايذانا بالحرب وأصبحوا مستعدين اليه فجاءت اليه الواسطة ثانيـــا فأبى أن يسمع لهم شفاعة والتقى الجيشان فانتصروا عليـه وقتلوا من اخوانه وفرسانه العظام تســعة أبطال وبعد ذلك تركهم وتوجه الى شرق أتبره ومـــر الى القضارف فى الاهلية للانتقام منهم ثم جاءهم بجهة الصعيد بحلة أم تحف وحاربهم حربا شديدا فانتصر عليهم وقتل من أولاد الشيخ الامين ثمانية عشر رجلا وعند ذلك جاءت اليه امرأة تسمى غنية قالت له :ـ القتلوا سابقا أولاد عجيب سيدى والقتلوا الان أولاد الامـين نورى

أخليتو السروج اعجزو يا أسيادى

ثم جاءت اليه امرأة تسمى عجبت قالت له : نحمد الله الجيته ، يا الدقر أبو ســـوميته يا الكملت العكليته بدور منك ناقه أسافر بيهـا للفيتريته ـ وخادم اسمها الدار بخيتة قال الشيخ اسمع يادكام وكان دكام حرسه وقالت للشيخ انت ياعاصى البلام للان ناص دكام ثم الانقيب الشـاعر ـ دقو النحاس حربيه ـ يبطرق المصريه ، عبد اللـه البسوق الميه أصل التقال عرضيه :

ودفروا الحصان بيقيمه

جفت وراء البرسيمه

كم جدع علوجا كيمه

يخـلى السروج لى رحيمه

وتوجه الباقون منهم الى الصــــعيد واستقر ملكه

فى الحلفاية بالعدل والانصـــاف بين الرعية حتى
اشتهر فى كافة البلاد بسلطان العدالة ومما يذكـــر
عنه أنه يربط السكينة في رقبــــة الشاه مع الملح
والشطة ويطلقها في البلد للســـارق ويقول هذه
السكين لذبحها والملح والشطة لاكل المرارة وتمـــر
على ذلك ليلا ونهارا فلا يعترضها أحد من جملة مـــا
ذكر عن عدله انه وردت جلابة تجار من ســواكن الى
الحلفاية ونزلوا بالسوق فلما أحس الليـــل تركوا
بضاعتهم فىمكانها وباتوا بالبلد ولما أصبحوا وجدوا
بعضها مفقودا فأتوا الى الشـــيخ عبد الله قالوا له
مانجل انت البارحة سرقتنا فقـــال لهم عـــرفونى
بسرقتى لكم قالوا له نحن جئنا من بلدة بعيدة نـنـزل
فى الخلاء ونطلق الحمل ليرعى ونترك البضاعـــة
من غير حارس وننام فلم نفقد شـــيئا حتى وصلنا
قلت ؟ فقال العبد حقا جاء وكذبا راح لما أتتنى شـاة
المدينة فحصلت لنا السرقة فنقول أنت السارق فلما
فهم كلامهم قال لهم أنا الســـارق وفى الحين حضر
رؤساء الجنود وأوعدهم بالعقوبة الشديدة اذا لـــم
يأتوا بالسارق فاجتهدوا جميعهـــم فى البحث حتى
وجدوا السارق والبضاعة فســـلمها لاهلها وعاقب
السارق بالشرع ويقال أن فى بعض الايام ان أحـــد
عبيد أبو المعالى ولد الشيخ حمد كان مشغولا بـــرى
زراعته قريبا من مشرع الجيزة من شاطىء النهـــر
شمال غرب حلة كوكو وهدا آخر الليل جاءت اليـــه
شاة ضالة فمسكها وذبحها ودفنها فى أصـــل شجرة

فلما طلعت الشمس جاءت الخيـــل من الحـلفاية
وطلبت من الساقية وقـــالت له أحضر العبد فلان
فأحضروه وتوجهوا به الى الحلفاية ولا يعلم أهلـه
ولا الرسل بسبب طلبه حتى أوقفـوه أمامه فقال
للعبد ان صدقتنى الحديث عفوت عنك وان أبيت
ضاعفت لك العقوبة البارحة فى آخـر الليل ماذا
فى آخر الليل وأنا كنت ماسك الماء وحدى فراودتنى
نفسى عليها فذبحتها والان موجودة فقال لسيـده
انى عفوت عنه حرمة لجدكم الشـيخ حمد ولد أم
مريوم رضى الله عنه وأعطوا ثمنا لصالحبها وكانت
له فراسة عظيمة يعرف بها اللصـوص فى وسط
الناس فسأل عن ذلك فقال تأتى منه رائحة أعـرفه
بها وكان يعون للرعية ويقول لهم لاتجحدوا نعمـة
الله خوفا حتى أبذلها عليكم أمـان الله ورسـوله
ومن عادته المرور بالليل خفية للتطلع لاحوال الرعية
وفى ذات ليلة سمع رجلا من السـفهاء العاطلين
يسمى عبد الجليل يغنى بقوله لابشترى ولا ببيـع
ولا تكتب أضيع ، بضرب كبد القطيع وأشرب صافى
النقيع .. فلما أصبح أرسل للمحل الذى فيه الرجل
فأحضره وسأله عن قوله فرد اليه قال له انت مكـان
للسرقة والزنا وشرب الخمـر وأمر بقطع رأسه
فترجى الوزراء وأهل المجلس أن يتركه من القتـل
فتبل وقال انه يخرج من بلدى فتحزم الرجل بثوبـه
وأخذ نعليه فى يده وجرى من وجهه بعيدا ويقـال
أن الناس الذين رأوه بجهة العيلفون جاريا قال فيـه

أحد الشعراء :

عبد الجليل السبق سانه
والقتال فى عقله ظانه
والحجر فى كراعه فانه

وفى زمنه استتب الامن وحفظت النفوس والاموال حتى كان الرجل الواحد يسافر بالاموال الكثيرة والمواشى الى البلد البعيد فلا يجد من يتعرض له بسوء الى أن يرجع لاهله سالما وكان يحب أهل الزراعة الذين يحرثون الارض بنشاط ويكرمهم ويوبخ الكسالى منهم وله ساقية يباشر الزراعة فيها بيده أحيانا مع مشاغله وكان قوته منها وله أبيات شعر يرددها فى الحراثة ..

ىفى زمن المسور سلماننا فرس
هاج ذكر التدريت هاف البكوس
تحرس أم رسولى كبر النفوس

وكان يزجر تاركى الصلاة ويشدد عليهم حتى صار يقول من لايخشى الله تعالى « نقوم نصلى صلاة عبد الله » وقد أمر الجزارين أن لايذبحوا قبل صلاة الصبح بل يذبحوا عند طلوع الشمس ولما رفع اليه من ذبح قبل صلاة الصبح وسأله حلف بالطلاق أنى صليت قبل صلاة الصبح فضحك الشيخ وقال : هذا لايعرف أوقات الصلاة وأمر بتعليمه ومن حلمه اذا كان مارا بالطريق وتعرض له أهل فرح عرس أو ختان كالعادة سلك طريقا آخر واما عن خصوص أولاد الشيخ الامين الباقى منهم سكن الجزيرة بمدينة

سنار سنتين يتدبرون فى الامـــر الذى يقتلون به الشيخ عبد الله ويستلمون به ملك الحلفاية وبعـد ذلك تفاوضوا فى الامر مع الشيخ ناصر ولد محمـد ليساعدهم على قتله فلم يوافقهم وأخيرا عرضـــوا الامر على أخيه عدلان ابن محمد سرا بأن يساعـدوه على أخيه الشيخ ناصر ويولونه ملكـــا على سنار ثم يساعدوهم على حرب الشـــيخ عبد الله وتعاهدوا بالكتاب على هذا الامر ثم حاربوا الشيخ ناصر مـــع عدلان وقتلوه حتى استولى على ملك سنار واستعـد الجميع من سنار وتوجهوا الى الشـــيخ عبد اللـه بالحلفاية وحاربوه حربا شديدا الى أن قتل رحمه الله ودفن بالحلفاية وملك أربع سنوات ٠

الشيخ ناصر بن الشيخ الامـين

كان رجلا شجاعا صـــاحب رأى وتدبير ومكث فى الملك بالحلفاية خمسة وعشرون سنة الى أن كبـــر وحضر دخول اسماعيل باشا فى السودان سنة١٢٣٥ ألف ومائتين وخمســـــة وثلاثون هجرية وقابلـه بالحلفاية ثم توجه اسماعيل باشا الى سنار وطلـــب من الشيخ ناصر أن يأخذ معه ابنه الامين وكان الامين وكيلا لابيه فأذن له وسار مع اسماعيل باشا الى سنار فلما وصلوا توفى الشيخ ناصر بالحلفاية رحمه الله وملكه خمسة وعشرون سنة كما أسلفنا ثم بعد وفاة الشيخ ناصر تولى ابنه ٠

الشيخ الامين ابن الشيخ ناصر ـ بسنار

بواسطة اسماعيل باشا وبعد استلام اسماعيل باشا

سنار رجع مع الشيخ الامين الى مدينة الحلفاية وأقره فى محل أبيه فنزل معه سنجك باربعمائة عسكرى وتوجه اسماعيل الى مدينة شندى فلما وصل طلب من الملك نمر ومن معه أشياء كثيرة فصعبت عليهم ثم دبروا المكيده لقتله وقد كان وقتلوه بحرقه بالنار هو وعسكره فلما وصل الخبر للعسكر الذين بالحلفايه احتجبوا فى حوش كبير وقدووه فواقيل وكلما مر بجهته احد هجم عليهم بالرصاص واخيرا هجم عليهم عساكر الشيخ الامين فقتلوهم وكان الدفتردار بكردفان جاء بطريق دنقلا وصار يحارب ويقتل فى الناس الى ان وصل الحلفايه وتحارب مع الشيخ الامين ابلقا فلما رأى انه لاقبل له بحربه لان سلاحه نارى وسلاح الامين السيف والرماح توجه الى الهلالية وأرسل الى أولاد أبو لكيلك أن ينضموا اليه ويحاربون معه ثم حضروا حرب الدفتردار فى الهلاليه وقتلوا من جيشه اناسا كثيره ثم قام من الهلالية مارا بالبحر مسرعا فلحقه جيش الدفتردار فحاربهم حربا شديدا حتى اختلط الجيشان وتحاربوا بالسلاح الابيض وعندها تأخر جيش الترك منهزما فواصل الامين سيره الى القلابات وسكن بها فلما علم به شيخ التكارفه بالقلابات جمع له جيشا عظيما وطمع فى قتل الشيخ الامين فحاربه الشيخ وقتل جيشه وقبض على الشيخ عريته ثم قتله وولى على القلابات ابن عمه الشيخ ميرى واقام بها عشر سنين وبعدها ارسلت

له الحكومه الهامان فجاءها ورتبت له معاشا يكفيه وسكن بالحلفايه الى ان توفاه الله ودفن بها رحمه الله ثم خلفه • الشيخ محمد بن الشيخ ناصر
في زمن الحكومه المصريه وبعد سته شهور توفى على رحمه الله تعالى ثم خلفه ـ الشيخ ادريس بن الشيخ ناصر وكان رجلا فاضلا كريما شجاعا صنديدا ذو عزم وحزم وكان ذا قول مسموع وكلمه نافذه عند الحكام فقد جعلت له الحكومه راتبا شهريا كما ردت عليه اطيانه والوديان التى كان يهب منها لاهل المساجد ورؤساء الدين وقد كان من عادة حكمدار الخرطوم انه اذا خرج فى حرب اخذ معه رؤساء قبائل السودان وكثيرا ما كان يأخذ معه الشيخ ادريس لثقته فيه ومما يحكى انه خرج مره الى حرب البازه وعربان العنج بالتاكا فلما قربوا من العدو نصب الاحمد باشا خيمته بالقرب من جبل وتخلف هو ومشائخ السودان وارسل القوه لقتال العدو نصب لاحمد باشا خيمته بالقرب من جبل بعضهم الجبل وصاروا يلقون عليهم الصخور فتدحرجت صخرة عظيمه من تلك الصخور الى ان اقتلعت اوتاد الخيمه وفزع الباشا ومن معه من المشائخ وفروا هاربين عدا الشيخ ادريس لم يفارق مجلسه فلما ازيل العدو ورجع الباشا الى مكانه عاتب الشيخ لتعريض نفسه للهلاك فقال الشيخ ادريس باللفظ الدارجي (الما بناك مابكسرك) أى قل لن يصبنا الا ماكتب الله لنا » اما الجيش فسار

غير بعيد فوجد كمينا من العربان واختلطوا بهم فانهزم الجيش فى بادى الامر وسار المنهزمون حتى وصلوا الى الخيام بحالة منكرة فلما رآهم الشيخ على تلك الصورة سار الى حصانه وجرد سيفه وحمل على العربان حملة منكره ووضع فيهم سيفه وجال فيهم يمينا ويسارا الى ان اجلاهم عن مواقفهم واخذ منهم المدفع الذى اخذوه اولا عند انهزام الجيش ولم يتعقبهم هو ومن معه الى ان تفرق جمعهم فسر الحكمدار منه سرورا عظيما من شجاعته ونجدته النادرتين وتأكد له اخلاصه وكبر فى عينيه وقرب من منزلته وصار منه كالروح للبدن ولما صار على تلك الحالة من المحبة والاخلاص أطلع الشيخ ادريس على صورة المكاتبه التى كانت بين الشيخ عجيب الثالث وعظمه السلطان سليم فلما رآها الحكمدار قال للشيخ ادريس لك الحق فى حكم الشايقيه فى السودان وبحكم هذه المكاتبه مع السلطان سليم فى الانفراد بحكم السودان ... الحكومه المصريه متعديه عليك وظالمه لحقوقكم ثم اتفقا على ارسال هذه المخاطبات ومعه التاج الذى استحوذ عليه اجداده من ملوك العنج الى سلطان استنبول وطلبا منه ان يكون السودان تابعا لدولته العليه راسا وان يكون الشيخ ادريس نائبا عن السلطان فى بلاد السودان وقبل وصول هذه المكاتبة اكتشفت المؤامرة وأرسلت الحكومه المصريه جيشا وحكمدارا اخر للقبض على أحمد باشا الحكمدار المتآمر وأرسله الى مصر

فلما علم بذلك تجرع سما ومات ٠ واما الشـــيخ ادريس فلم تلتفت اليه الحكومه ومازالت تحـــترمه الى أن توفاه الله تعالى ودفن بالحلفاية رحمه الله ثم خلفه الشيخ جماع بن الشيخ الامين الشيخ جمـاع بن الشيخ الامين وكان رجلا فاضـــلا ورعا تقـــيا لاتزعزعه حوادث الزمان وكان مقبولا عند الحكومة وقد اعطته مرتب عمه الشيخ ادريس وايضـــا اعطته السلطه فى خـدمة الوديـان يخـــدمها من المزارعين فحفر اول ظهـور المهـــديه فطلبت منه الحكومه المساعده برجاله فعين ابنه الامين سنجكا على اربعمائه وتوجه مع على بك عويضه لحـرب المهـدى بكردفان فقتل هو وعسكره مع رجال الحكومه وتوفى الشيخ جماع قبل وصول المهدى بالخرطوم ودفن فى مقبره برنكو باصعيد رحمه الله ثم خلفه بعده ابنـه الشيخ ناصر فى زمن المهديه ٠

وقابل المهدى قبل فتوح الخرطوم فأمره على قبائل العبدلاب ومن تبعهم وكان حاضرا مع الشيخ العبيد محاربه محمد على باشا وبيده سيفه الجمجم المشهور وكان يعرف ضربه بقطع البنادق وكل احـد عرض سلاحه قطعه نصفين بسيفه فســـمع بذلك الخليفة عبد الله خليفه المهدى فطلب الشيخ ناصر ولد جماع واحضره امامه واخـذ منـه السيف لينظره وبعـد مانظره طمع فى اخذه منه فوضعه تحت فخذيه ظنـا منه ان الشيخ ناصر يتركه له فلما طالت المده وتفرق المجلس مد الشيخ ناصر يده واستلمه من تحت فخذيه

ثم قال له الخليفه (ولد جماع سيفك بخدا) فقـــال له الشيخ ناصر « السيف عندى آمانه فلا اسلمه حتى ينقطع رأسى وهو ســـيف القبيله كلها وعنـــدى كالامانه »

وسافر مع جيش المهديه لحرب الحبشه فقتل شهيدا مع الكثيرين من رجاله وفقد السيف فى تـــلك المعركه وخلفه ..

الشيخ الامين ولد عمر فى اخر المهديه فحضــر الفتوح وقابل الحكومه من مده ونجت باشا حــاكم السودان العام فى ذلك الوقت فكساه كسوة فاخره وكان محبوبا عند الحكومه فتوفى بحــلة الشيخ جماع ودفن فى مقبره بربك رحمه الله ثم خلفــه ـ الشيخ محمد بن الشيخ جماع الحالى

انتهى هذا التاريخ وقد تم رســمه يوم الاثنين من جماد الثانى سنه الف وثلاثمائه ورابعة وخمسين من هجره سيد المرسلين صل الله عليه وسلم على يد كاتبه المعترف بذنبه وراجى عفو ربه فذاك احمــد ابن على آدم اللهم أغفر له ولجميع المسلمين والمؤمنين واخر دعوانا ان الحمد لله رحب العــــالمين ثم آمين آمين .

وقد تم نقله فى يوم السبت ١٢ ربيع ١٣٨٢ الف وثلاثمائه واثنتان وثمانون من هجرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام وقد كان النقل بالعزازة من قــرى القضارف على يد ناقله خادم هذه الشريفه والدوحه المنيعه وليت شعرى بم اشبهها اذا كانت هى القطوف

الذاتيه والثمار اليانعه التى اكل منها المسلمون فى
اختلاف عصورهم وبعد اماكنهم ولاغرو فهى اى تلك
الفتره الطاهره مازالت تجرد صـــوارحها وتمتطى
جيادها لاعلاء تلك الكلمه الطيبه لا اله الا الله
اذن انها خلاصة الدهور وتحفة العصور مادام أصلها
ثابت وفروعها فى السماء ومن فخر النفوس بـــل
وسعادتها ان تنتمى او تنتسب لهذه الضـعه الطيبه
فمن اى الابواب اتيت فانت سعيد ان شـــاء الله لذا
فانى احمد الله واشكره على ان من على بأن يامرن
سيدى وسنوى بنقل هذا التاريخ الحافل فاخلد اسمى
فيه رجاء الدعوة الصالحة والذكرى ..

نقله الفقيه المذكور بالصفة السالفة الذكر عثمان
احمد حمد بيلى من أهالى منصوركتى قرى مـروى
بالمديرية الشماليه فى ١٩٦٢/٩/١٥ م .

اعتذار وتنبيـــه

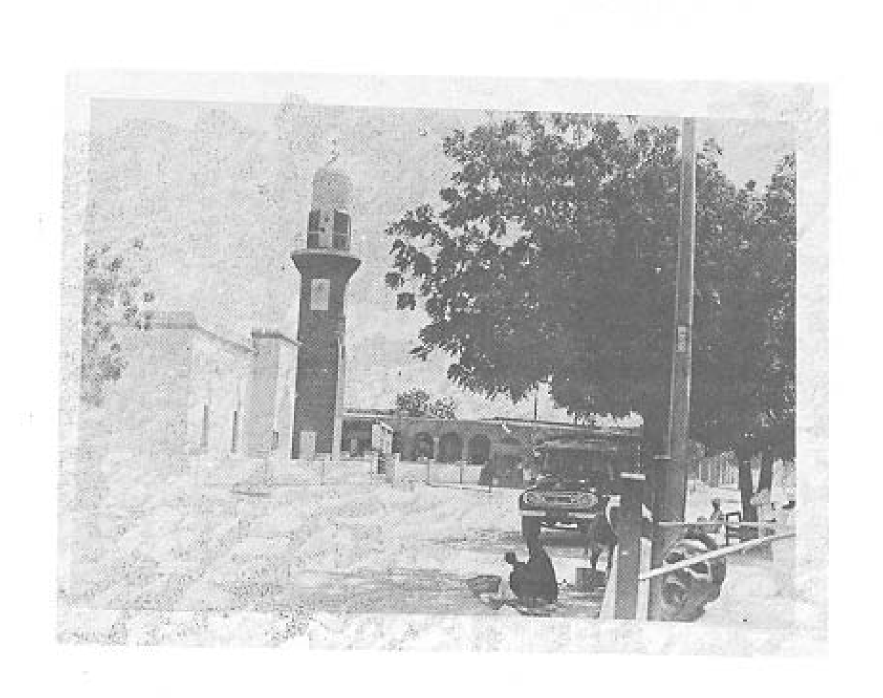
•• لقد رأينا أن نضم الى صفحات هذا الكتاب عن شخصية الحاكم العبدلابى الشيخ عجيب المانجلك ، صفحات أخرى عن عهد العبدلاب كما ترويها وتسجلها مخطوطة قديمة •• قديمة أعيد نسخها عدة مرات وتعددت بذلك نسخها •

× وكما يدرك القارىء فهدفنا بنشرها هنا لايتعدى تعريف جمهرة القراء بها ثم تقديمها الى المهتمين والمختصين بالبحوث المنهجية ــ لعل أحدا يتولى مهمة التحقيق والمضاهاة المنهجية لهذه المخطوطة •

ــ وهنا لابد أن نسجل أن القارىء لابد أنه وجد صعوبة فى متابعة قراءة نص المخطوط ــ والذى حرصنا على الاحتفاظ الكامل له بطابعه النصى ــ بما قد يكون فى لغته من اغراب وأحيانا أخطاء نحوية ــ وذلك ما يوجبه دائما الاشتغال بمثل هذا العمل •

لذلك نود أن ننبه لذلك ، ونعتذر عنه ، واثقين من أن عملا تراثيا تاريخيا كهذا ــ لاتقلل من شانه مثل هذه الهنات وشكرا لكم •

المؤلـف



علمت بصحة هذا الوقف ولزومه [illegible] وعمومه

[illegible] الاوقاف بالرومي [illegible] المرحوم

عالما بالخلاف الواقع بين الائمة الاسلاف

[illegible]

[illegible] المدينة المنورة

كتبه خادم الشرع [illegible]

حجة صحيحة شرعية ووثيقة محررة مرعية صدرت بمجلس الشريعة المطهرة بمحكمة طيبة الطيبة

لدى [illegible] الحاكم الشرعي الحبر الهمام محرر القضايا والاحكام خادم شريعة خير الانام محمد [illegible]

[illegible] تعالى عليه الصلاة وازكى السلام [illegible] الرحلة العاقلين

الكاملين [illegible] الشيخ علي [illegible] محمد والشيخ ادريس [illegible] الشرعيين عن الجناب العالي

[illegible] الشيخ [illegible] الرحمن [illegible] الشيخ محمد [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible]

الاتي ذكره [illegible] وكالتهما الثابتة الشرعية [illegible]

[illegible] وتصدقا [illegible] بحصة [illegible]

وذلك جميع البيت [illegible] القضاة [illegible]

[illegible] وقف السادة الاغوات [illegible] البيت [illegible] بوقف السادة

[illegible] الدرب [illegible] البيت [illegible] والاستطراق [illegible] الكريم

[illegible] البيت [illegible] وحقوقه [illegible]

[illegible] ذكرت [illegible] في الاجر والثواب [illegible]

[illegible] تعالى [illegible] الاحرار والمعتوقين [illegible]

وذلك بالسوية يعم منهم الصغير والكبير الذكر والانثى [illegible] والاناث على

[illegible] المعتوقين [illegible] الشرعي [illegible]

عن المدينة المنورة [illegible] بمكة [illegible] المدينة [illegible]

[illegible] الوقف [illegible] الوقف [illegible]

[illegible] الصعيد [illegible]

[illegible] الوقف [illegible] هذه الطائفة [illegible] ذلك

وقفا على [illegible] والشيخ عثمان [illegible] يكون

[illegible] الوقف [illegible] وعلى اغوات الحرم الشريف النبوي [illegible] بينهم بالسوية

ثم بعد تمام الوقف [illegible]

على وقفه [illegible] عبد الرحمن [illegible] نقيب السادة الاغوات [illegible]

ومن بعده يكون النظر [illegible] عبد الكريم [illegible] عبد الرحمن اغا المذكور [illegible]

الحرم [illegible] السلطان [illegible] الارشد فالارشد [illegible]

[illegible] يعود النظر [illegible] السادة الاغوات المذكورين [illegible]

[illegible] الشيخ عبد الرحمن [illegible]

[illegible] الوقف [illegible]

[illegible] الوقف [illegible]

[illegible] الغلة [illegible] الموجودين

حسب ما شرط [illegible] البيت [illegible] ولا ظالم [illegible]

[illegible] تسع واربعين ومائتين والف من هجرة

من له العز والشرف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

السيد ابراهيم — محمد [illegible] — [illegible] — السيد عبد القادر



صلاح محى الدين

- تخرج في كلية الحقوق
- دبلوم معهد بخت الرضا للتربية
- دبلوم الدراسات الصحفية
- دبلوم اليونسكو للتعليم الوظيفى
- له عدة مؤلفات وبحوث منشورة

سلسلة الشباب الشهرية

تصدرها وزارة الشباب والرياضة والرعاية الإجتماعية

صـــدر منها :

(١) شاعرات مقاتلات — (٢) وقفات في تاريخ السودان

(٣) ديوان شعراء الشباب — (٤) تجارب الشباب العالمى

(٥) الشيخ عجيب المانجلك — (٦) التصوير الفوتغرافي للهواة

(٧) أضواء على مراكز الشباب — (٨) دراسة في شعر الشباب

الناشرون : وزارة الشباب والرياضة والرعاية الإجتماعية

الطابعون — دار الطابع العربي — ص.ب ١٩١١ الخرطوم

الثمن ٢٥ قرشاً